الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات النزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة" لمنور صمادح

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- سعيد سعيد
- الطيب مبروك جويدة

إشراف الأستاذ:

د. سعد مردف

لجنة المناقشة

د. مسعود وقاد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. سعد مردف	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. زينب قوني	أستاذ محاضر ب	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

الموسم الجامعي: 1439هـ/1440م - 2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

آل عمران/31.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى

والدي الغزيزين من بفضلها تحققت لي الأحلام

إلى

أخوتي من معهم تقدمت للأمام

إلى

من ساهم في نجاحي بنقد بناء

إلى

كل عائلتي وكل أصدقائي الأعزاء وكل من يعرفني عن

قريب أو بعيد أهدي عملي هذا

الطيب جويدة

الإهـــداء

إنّني كباحثٍ ناشئ، ضعيف الجناحين، لم أقوَ بَعْدُ على الطّيارن والتّحليق في عالم البحث، إنْ كان يَحقّ لي القول فإنّني أهدي ثمرة جهدي...

- **إلى أمي برّد الله ثراها فاطمة**
- **أبي الحنون رابح. وإلى زوجة أبي الغالية**
- **وإلى إخوتي (حامد، إسماعيل، فرحات، سعد)**
- **وإلى أخواتي (نورة، الحادة، حياة، ربيعة، وفاء، جميلة)**
- **وإلى أعمامي وأخوالي وعماتي وخالتي كل باسمه**
- **إلى أبناء أخواتي فردا فردا**
- **إلى "رفقاء الدّرب"**
- **إلى كل من أُحِب، إلى كل من أَسْهَمَ معي في إنجاز هذه الدراسة وتلبية متطلباتها، أُهْدِي إليهم جميعًا هذا الجهد القيم رمزَ محبةٍ وعُرْبُونَ وفاء وعنوان تقدير واعتزاز.**

سعيد سعيد

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237]

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا؟!)

فلو كان يستغني عن الشكر سيد ** لعزة النفس أو غلو المكان
لما أمر الله الجليل بشكره ** فقال أشكرني أيها الثقلان

الشكر دائما لله

نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الطويل إلى أستاذنا **المشرف الدكتور: سعد مردف** نظير إشرافه وصبره ونصحه وثقته وتدريسه...

والشكر موصول لكل من قدم لنا معروفا، ونخص بالذكر: الدكتور: نبهان سعدون

مقدمـــة

مقدمــة:

في كل زمان ومكان هناك ثورة على القديم وطموح نحو شيء جديد غير معتاد كذلك حدث للحركة الأدبية في منتصف القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر.

لقد تراقصت أوروبا العظمى بكل ضواحيها على أنقاض المدرسة الكلاسيكية التي ضاقت ذرعًا بأدباء ذلك العصر بقوانينها، ونزعتها الآمرة الموجهة، فقد كانت تدور في حلقة مفرغة، وتنتج ترسبات لما قبلها لم تحوي أي إبداع أو تجديد، فلابد لها من الزوال، والاندثار، لتقوم محلها مدرسة، واتجاه أدبي جديد واضح المعالم، ويواكب متطلبات العصر وميولاته، فكانت المدرسة الرومانسية بمساندیها وروادها الوضع، والمبدأ الجديد القائم في الساحة الأدبية خلاف القرن التاسع عشر لتعلق عن ميلاد فكر تحرري، وفن راق تلئم بالنفوس الإنسانية كلها اتجاه ذات حس فلسفي وذوق عاطفي يمسد كل المتألمين والبائسين دون مراعاة للطبعات والانتماءات.

ظهرت المدرسة الرومانسية، وبرزت معالمها في الشعر والنثر وتجلت خصائصها بوضوح في الأعمال الأدبية كلها، فهام الشعراء بخيالهم الخصب، وتأججت عواطفهم لكل محب طموح، وصار شعارهم الحب، والود بين المخلوقات جميعهم، فلا مجال للبغض، والحقد فتألموا لأوجاع المتفجعين، وكتبوا أجمل المقاطع مناجاة لأحزان البائسين فقد كان الاتجاه الرومانسي مرآة عاكسة لصور المجتمع بأطيافه كلها.

وفي ميدان الشعر برع شعراء في كتابة أروع الأشعار وأكثرها ملامسة للواقع وتساموا في أعمالهم فكتبوا عن الحب والألم والفقر والحزن عن البؤساء والمحرومين المضطهدين الأبرياء، فلا يكاد يخلو الشعر الرومانسي من هذه المظاهر إلا ونجده مفعم بأرق المشاعر الإنسانية وأجلها وأصدقها، وكذلك الإلمام بشؤون المثاليين.

والشعر الذي تناولته الدراسة أنموذجًا حيا عن الشعر الرومانسي المتأجج بجميع خصائص المدرسة الرومانسية وينابيعها.

ديوان "فجر الحياة" للشاعر منّور صمادح يشتمل على العديد من مبادئ المدرسة الرومانسية، إذ يستمد قصائده من الواقع المعيش، فالشاعر يحب ويتألم، يحزن ويتفجع، مولع بالطبيعة إلى حد التقديس، ومفعم بالعاطفة، يتمايل على أوتار الزّمن وتقلباته.

إذن كيف تجلت مظاهر الرومانسية في ديوان فجر الحياة؟ أو إلى أي مدى يمكن أن نجدها داخل النص الشعري؟

أما سبب اختيارنا لهذا الشاعر فهو ولعنا الكبير بالإبداعات العربية، ورغبتنا الشديدة في الاطلاع المثقف العربي على الزخم الهائل من الإبداعات الراقية المتعالية الحس، والتعريف بهذا الشاعر التونسي على النطاق المحلي الوطني.

ولكي ندرك فيما تمثلت المظاهر لابد أولاً من معرفة نشأة الرومانسية، وأهم خصائصها، وكيف انتقلت إلى الأدب العربي، وظروف نشأتها وتطورها.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين: المنهج التاريخي الذي استخدمناه في تتبع مسار الاتجاه الرومانسي، والمنهج التحليلي الذي يهتم بتحليل القصائد وتبيين مظاهر الرومانسية من باطنها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على خطة بحث سارت وفق الآتي: مقدمة حول الموضوع، إضافة إلى مدخل تفصيلي، وتكون البحث من فصلين، نظري وتطبيقي، الفصل النظري هو عبارة عن فصل تمهيدي تناولنا فيه الرومانسية في الشعر الغربي الحديث وفي الشعر العربي وفي الشعر المغاربي، ثم في الشعر التونسي، وكذلك أهم المقومات الموضوعية، والفنية للمدرسة الرومانسية، أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي حاولنا فيه استخراج المقومات الموضوعية، والفنية للمدرسة الرومانسية من الديوان "فجر الحياة" لمنور صمادح، وأخيرا الخاتمة التي كانت بمثابة حوصلة أو محصلة لهذه الدراسة.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة أبرزها: الرومانتيكية لمحمد غنيمي هلال، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث لعبد القادر القط، الشعر الحديث في المغرب العربي ليوسف الناوي، إضافة إلى الكثير من المصادر القيمة.

إن المدرسة الرومانسية كموضوع بكل فروعها بالغة الأهمية والخصائص التي تحويها كونها مستمدة من طبيعة الإنسان، وفطرته البشرية، فهي تخاطب الإنسان بالدرجة الأولى لذاته وتلامس مشاعره وأحاسيسه أكثر من أي اتجاه أدبي آخر.

وفيما يخص الصعوبات التي تلقيناها، قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع، أي بالزاوية التي تطرقنا إليها، كذلك قلة المصادر التي تتحدث عن شعر المغاربة الرومانسي بالتحديد.

وفي الأخير الشكر والتقدير موجه لأستاذنا الفاضل الدكتور والشاعر "سعد مردف" الذي كان يعد المرشد والناصح.

مدخـــــل

أولا: تعريف الرومانسية:

لغة.

اصطلاحا.

ثانيا: نشأة الرومانسية.

أ: العامل الاجتماعي والسياسي.

ب: العامل الفلسفي.

ج: العامل الأدبي.

أولا- تعريف الرومانسية:

أـ لغة: رومانسي، رومانتيكي، إبداعي (**Roman tic**) صفة تطلق على كلّ ما يتعلق بالنزعة الأدبية التي عاشت في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر وكانت تبرز الإبداع والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا للأدب ومعيارًا لجودته[1]. وأسسها الفكرية الفلسفية ينشدان الحرية، فإذا كان شعار البورجوازية (دعه يعمل اتركه يمر) فإن شعار الرومانسية (دعه يعبر عن ذاته)[2].

الرومانسية أو الرومنطيقية كل هذه المصطلحات أو التسميات تعود في الأساس إلى موضوع أدبي ونقدي واحد، ابتكر ثم انتقل إلى العالم العربي عن طريق البعثات والرحلات العلمية، بسبب تغير الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية، تأثر به شعراؤنا ونقادنا تأثرا كبيرا.[3]

ب- اصطلاحا:

المصطلح الأدبي:

نحدد أولا المصطلح الأدبي لكلمة رومانس ورومانسي(ROMANTIC) فماذا نجد؟ رومانس (ROMANCE)لفظة إسبانية تدل على نوع من صياغة الشعرية مؤلفة من مجموعة أبيات ثمانية المقاطع، تكون فيها الأبيات الزوجية مشتركة في القافية والأبيات الفردية مطلقة أي غير مقفاه، كما هي الحالة في قصائد السيد(CID) الاسبانية، وهذا الصياغ من النظم منحدر من البيت الملحمي القديم (ROMANCE)المؤلف من ستة عشر مقطعا فيتحول كل من الصدر والعجز إلى بيت مستقل. وأطلقت اللفظة أيضا ابتداء من عام 1780 على نمط

[1] – مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة الرياض، الصلح، بيروت- لبنان، 1984م، ص:189.

[2] – محمد بوزواي، معجم مصطلحات الأدب، (دط)، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،2009م، ص:158.

[3] – ينظر، محمد رمضان الجربى، الأدب المقارن، دار الهدى، (دط)، 2002م، ص:164.

الألحان الموســـيقية المعروفة على لبيانو المتميزة بالتحرر من القيود الاســـرى والمعبرة عن النزوات الفنية الصادرة في أعماق البشرية ودلت اللفظة على القصة العاطفية.

وليس من إجماع على اشـــتقاق إنما ثمة قرابة تبدو ملامحها في قصـــيدة رومانس المتعددة القوافي والمتحررة منها أحيانا وفي الموسيقى التي انزلقت خارجة الخط المرسوم لها في المفهوم القديم وفي القصة العاطفية[1].

ومن الصعب تعريف الرومانتيكية وكم كان محقا "**بول فرين**" "Paul Verline"عندما قال: «لابد أن يكون المرء غير متزن إذا حاول تعريف الرومانتيكية»، ومع ذلك تحاول أن تعرفها كما يلي:

كلمة روماتيزم (Romanism) ترجع في الأصل إلى كلمة (Roman) الفرنسية، وكانت تدل في العصور الوسطى على قصة من قصص المخاطرات شعرا ونثرا، ومنذ عام 1760 أصبحت تذكر مقابلة لكلمة كلاسيكية وكان "**ويليام سليجر** " shligal.W " أول من بدأ بمعارضة الرومانتيكية بالكلاسيكية على أنها اتجاه جديد في الأدب، ثم تليه مدام دي ستال a Madame de Stale.[2]

"إن صفة "رومانسي اشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة رومانسي Romanz" التي تعني اللغات الرومانسية المحلية أي اللغات الناشئة عن اللاتينية كالإيطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية والرومانسية[3] والكتالونية[4]، وكلمة (Romance) كانت تستخدم في العصور الوسطى

[1] – نسيب نشاوى، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإيباعية–الرومانسية–الواقعية–الرمزية)، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984م، ص:156.

[2] –محفوظ كحوال المذاهب الأدبية، (الكلاسيكية، الرومانتكية، البرناسية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الدادية السوريالية)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007م، ص: 65.

[3]– لغة قديمة كانت تستخدم في جنوب شرق فرنسا.

[4] – لغة قديمة لأهل كاتالونيا وهي منطقة تقع في شمال شرق إسبانيا، وكانت شديدة الارتباط باللغة البروفانسية القديمة.

لتصف إحدى قصص الفروسية المكتوبة باللغات المحلية، وكانت تلك القصص عادة، مكتوبة شعرا وكانت تتخذ الطلب كثيراً.

ويمكن أن تعزو استخدامنا لكلمة رومانس ورومانسي" بالمفهوم العامي الذي يصف التجربة العاطفية إلى تلك الكلمات في العصور الوسطى، ويمكننا كذلك أن ترجع استخدامنا لمفهوم الرومانسية كتجربة فكرية إلى مفهومها في القرنين الثامن والتاسع عشر[1].

هي مرض، اضطراب، خيال، هياج، موجهة غرور، إيحاء باللامحدود، عودة إلى الطبيعة، متوحش، ريفي، طفولي، تركيز على الداخل، إهمال الماضي، سوداوية عاطفة، كانت الكلمة تعني قصص الخيال القديمة، حكايات الفروسية، المغامرة والحب، كل ما هو عاطفي جامع، لا واقعي، مناقض للمعقول (مثل ألف ليلة وليلة)، أي ما هو وحشي وهمي (إنجلترا)، ثم صارت تعني الخرافي السخيف والتافه (إنجلترا في القرن 17)، ثم دلت على ما هو طيب وقصص الرومانس القديمة وأدب القرون الوسطى تعني (المتحر، الآسر للخيال)، و أطلقت على المناظر الريفية والأماكن المتوحشة، وصارت في فرنسا تدل على الاستجابة العاطفية أمام مشهد طبيعي رائع، وهكذا ظلت خارج مصطلحات النقد و ارتبطت بالإشارة إلى استعداد ذهني ينظر بارتياح إلى أشياء من النوع الخيالي، العاطفي، المتحرر"[2].

رومانسيات العصور الوسطى حكايات مليئة بالخيال والإثارة والبطولات، ومن خصائص الفروسية السائدة في تلك الرومانسيات صفات الشرف والتودد للمرأة والإخلاص لها.

وأول من استعمل كلمة رومانسي بالمعنى الاصطلاحي "جونسون"، فقد وردت في كتاباته النقدية بمعنيين: الأول للذم (سخافات رومانسية وخرافات لا تصدق).

والثاني للمدح (عندما ينشر الليل جناحيه على مشهد رومانسي يخيم معه الهدوء والصمت

[1]– دونكان هيث، جودي بور هام: الرومانسية الطبقة الأولى المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص: 9.

[2]– عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، (دط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة 2004، ص :91.

والسكينة)، واستعملها جان جاك روسو" في روايته "موليز الجديدة" ويعني بها الجمال السحري الخارق الذي لا يفسر، وأضحت هذه الكلمة تقترن بالمشاعر اللذيذة التي تستمد عادة من الطبيعة أو الشعر أو الموسيقي، وكل شعر يثير الخيال والعواطف سموه رومانسيا[1]. «أول استخدام أكيد لهذه الصفة في اللغة الإنجليزية كان حوالي عام 1954 وكان يقصد بها ما يشبه القصة الرومانسية (Romance) وكان ذلك عادة يتضمن التحقير بسبب الإغراق والإفراط في الخيال، ثم زاد استعمال الكلمة انتشارا في القرن الثامن عشر بمعنى أفضل وفي وصف الأماكن بقصد إضافة إيحاءات الحزن الرقيق المقبول إليها»[2].

"إن لفظ الرومانسية من الألفاظ التي تتمتع بسحر خاص، توحي بالحس المرهف، بالشفافية، بالنقاء الروحي، بحب الطبيعة والجمال، هي دائما مقروءة في الأذهان بضوء القمر، بخميلة تضم عاشقين ببحر زاخر وبجدول رقراق... رومانسي؟ إنه الشخص الذي تحلق روحه مع الأحلام، مع الأوهام، الذي يجيش صدره بكل ما فيه من خلجات من نبضات... رومانسي؟ من يهرب عقله من الواقع المادي، الحسي، من يسمو بوجدانه حتى يتصل بخالقه.

ولكن وراء لفظ الرومانسية أكثر من كل هذه الخواطر، إن له مدلولا أعمق وأكثر جدية، فالرومانسية التي تريد أن نتحدث عنها هنا هي هذه المدرسة الأدبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ليس في فرنسا فحسب، ولكن في معظم بلدان أوربا مثل إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا"[3].

دخلت عالم الأدب متأخرة وإذا قرأنا قول ستندال" «فلنفهم جيدا أن كبار الكتاب كانوا جميعا رومانسيين في عصرهم وبعد مرور قرن على وفاتهم ترى أن الناس الذين كانوا

[1] – ابراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، 2003، ص:117.

[2] –عبد الوهاب الميسري: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ترجمه على زايد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1989، ص: 07.

[3] – أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، (د ط) دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص: 03.

يقلدونهم... هم الكلاسيكيون» فهمنا أن المقصود هو (الإبداعية فحسب، أي أن الرومانسية هي وصف لكل إنجاز أو تيار يتجه إلى الإبداع ويرفض أتباع السائد ونفهم عندئذ معنى رأي سوريو الذي يرى في المصطلح دلالة على مجرى جمالي عام ولا يتقيد بحدود عصر معين، ويؤلف نوعا من خاصة جوهرية أسلوبية تطلعنا في أوقات مختلفة واتجاهات فنية متنوعة، فهي تيار يمكن أن يظهر في كل زمان إذ لا يتعلق بمبادئ محددة دقيقة، بل بحساسية فقط". [1]

"الرومانسية ديانة الفن" ومن حيث هي كذلك تحددت بوصفها نزعة فلسفية أدبية يتمتع فيها الفن بمنزلة سامية ليتحول معها في الآن نفسه إلى مركز النشاط الإنساني، ولعل هذا ما دفع "**مارك شيرنغهام**" **Marc Sherningham**" إلى القول بأنه «أينما كان الفن مجددا وجدت الرومانسية»"[2].فالرومانسية هي تيار أدبي ظهر في اروبا كرد فعل للكلاسيكية القديمة، ثم انتقل إلى الوطن العربي ليلقى رواجا واسعا في الساحة الأدبية.

ثانيا: نشأة الرومانسية:

ظهرت الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر في أوربا، ثم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد قامت في إنجلترا أولا ثم ألمانيا ثم فرنسا ثم اسبانيا ثم ايطاليا وترجع نشأة الرومانتيكية عند كثير من النقاد إلى ثلاثة عوامل، اجتماعي سياسي، فلسفي، أدبي.

أ- العامل الاجتماعي السياسي:

"كان القرن الثامن عشر في أوربا عصر زلزلة القيم وتبدل في الطبقات الاجتماعية، واستخفافا في المبادئ القديمة، وقد صعب هذه الحال بعض التحلل الخلقي وقامت إلى جانب هذه الزلزلة (في القيم والمبادئ والأخلاق) جهود معتبرة ترمي إلى التحرر السياسي والفكري والاجتماعي، وذلك على يد الطبقة البورجوازية المناقضة في رؤاها ومبادئها للطبقة

[1] – عباس بن يحي: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص: 91- 92.

[2]– سيدي محمد ولد ديب: الجماليات الرومانسية راهينتها وحدودها، طلا، دار الآفاق العربية، مدينة نصر – القاهرة 2006م، ص: 29

الأرستقراطية، وكانت ثمرة هذه الحركات ظهور الثورة الفرنسية إلى الوجود (1789) التي ساعدت على تدعيم حرية الكاتب بإقرار مبدأ الحرية العامة"[1].

ب- العامل الفلسفي:

"وتمثل في دعوات الفلاسفة واهتماماتهم الكبيرة بالفلسفة العاطفية، ورد الاعتبار (Rehabilitation) إلى النفس البشرية، ومن أهم هؤلاء الفلاسفة "لوك" (Locke) الإنجليزي و"**كوندورسي**" (**Condorcet**) الفرنسي، إذ قرر أثناء حديثهم عن العواطف "أنّ النفس ليست سلبية بل عاملة، وأساس عملها منحصرا في الرغبة التي يثيرها القلق، وبها تتابع عواطفها وتحدد، وتتكاثر ومصدر الرغبة العاطفة".

إضافة إلى جهود كلّ من الفيلسوف الفرنسي "**تيدرو**" (1713- 1784) والفيلسوف الألماني "**كانت** (1724- 1804)، إذ ثار هذان الفيلسوفان على فلسفة "**أفلاطون**" (نظرية المثل) وفرقا بين الشيء الجميل النافع (أي طبيعة الجمال وحقيقته) ولا ننسى الدور الكبير الذي لعبه كلّ من الفيلسوفين الألمانيين "**فريديريك نتشه**" و "**شوبنهاور**" (1713-1860) في إرساء دعائم الرومانتيكية ودفع عجلتها إلى الأمام بفلسفتهما التشاؤمية الحزينة". [2]

ج- العامل الأدبي:

وتحدد خاصة في اكتشاف "**وليام شكسبير**" (1564- 1616) في القارة الأوربية من طرف "**فولتير**" (Voltaire) وذلك بعد مائة سنة من وفاته، ورغم عيش "**وليام شكسبير**" في الزمن الكلاسيكي فقد خرج في كثير من الأحيان عن بعض خصائص الكلاسيكية كتجاوزه القانون الوحدات الثلاث وعرضه على خشبة المسرح مناظر الحرب أو القتل والمزج بين المأساة والملهاة، وقد تأثر "**فيكتور هيجو**" (1802-1885) بفتيات وليام شكسبير" المجددة، ودعا أصحابه من الرومانتيكيين إلى الاحتذاء به.[3]

---

[1]- محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص:06-07

[2]- المرجع نفسه، ص66.

[3] - نفسه، ص06- 07.

الفصل الأول

النزعة الرومانسية في الشعر العربي

المبحث الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الحديث

المطلب الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الغربي

المطلب الثاني: النزعة الرومانسية في الشعر العربي

المطلب الثالث: الرومانسية في الشعر المغاربي الحديث

المطلب الرابع: النزعة الرومانسية في تونس

المبحث الثاني: مقومات النزعة الرومانسية العربية

المطلب الأول: المقومات الموضوعية للنزعة الرومانسية

المطلب الثاني: المقومات الفنية للنزعة الرومانسية

المبحث الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الحديث

المطلب الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الغربي

نَهَضَ الشعر الغربي على فلسفة العاطفة التي تعنى بالفرد في آماله ونزعاته، وكان همّها الكشف عن النواحي الذاتيّة. ففي سنة 1799م يدعو "**فريدريك شليغل**" إلى شعر أحرص على السّائق منه على الجميل، أقرب إلى الشخصّية منه إلى الموضوعية، وكان "**نوفاليس**" يتمنى لو يَجِد فيه اللغة المباشرة للانفعال الشخصيّ وهو يقول: (ليس الشعر ثوباً يكسوه المؤلِّف فكرته بعد أن يتصور هذه الفكرة فالشعر لا يروي ولا يبحث بل إنه ينبجس مباشرة من القلب، ليس الشعر لغة صالحة لنقل الأفكار بين الناس إنه يهدف إلى أن يولِّد لدى القارئ انفعالات شبيهة بالتي شعرَ بها المؤلِّف إنّنا نحوّل بعض القصائد إلى لحن؛ وكم من قصيدة تحتاج إلى تَحَوّل إلى شعر!). وقَد أكّد القرن الثامن عشر أن مصدر الشعر الحق هو في النفس، وأن القلب وحده هو الشاعر. ولا تريد مدام دي ستال أن تجد في الشعر سوى العاطفة أو الحماسة حتّى لو عرض أفكاراً فلسفية، إذ ليس هناك تقاليد ولا قواعد جائرة تكبح الحساسية والخيال.[1]

وقد سخر" **كيتس**" في عام 1817م من مقلدي الكلاسيكية، الذين يظنون وهم يتمايلون على حصانهم الخشبي، أن القوانين المتعفنة والرايات البالية التي يحملها مَنْ يمشون وراء **بوالو**، إنّما هي الحصان المجنّح الذي يرد بهم موارد الإلهام الشعري الحقيقي.

إن هذه الأصالة المتعفنة من التقاليد الأدبية ستتيح للشعر أن يغدو تعبيرا صادقا عن العواطف الشخصية، إذ يمدح الرومانسيون الشعر الذي ينبعث مباشرة عن الحساسية، أمام مشاهد الطبيعة كما يقترح "**وردز ورث**" ويوافقه " **كولودج**"، أمام لغز الحياة الإنسانية كما يفعل "**فيني ولبوباردي**". وفي رأي بعضهم _من أمثال الايطالي "**لوندونيو**" في 1817م والإسباني "**سولر**" في عام 1830م وكلاهما وضع برنامجا للشعر الرومانسي إن هذا الشعر سيكون في

[1]– نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية الفنية العباسية المقدسة، ط1، 2017م، ص:76-77.

الأغلب كئيبا شاكيا... وفي رأي غيرهم فإن الحقيقة هي العنصر الجوهري يقول "**نوفاليس**": (الشعر ما كان حقيقيا بشكل مطلق. وكلّما كان الشيء شعريا، كان حقيقيا)[1].

«الرومانتيكيون في أدبهم لا ينشدون الحقيقة التي تواضع عليها الناس واقرها المنطق السائد، ومهما تكن من صلة بين أدبهم والحياة الواقعية فهي صلة الحالم المتحرر من حقائق المجتمع، ممّا يقدسه ذلك المجتمع من تقاليد، لأنه يعيش في عالم لا هادي له فيه سوى القلب والعاطفة فالصورة الأخيلة الأصلية التي تستخدمها لغة الأحلام ولغة التنبؤ الشعري توجد في الطبيعة التي تحيط بنا، التي تظهر أنها عالم من أحلام مجسمة، أو لغة نبوية تتجلى رموزها الهيروغليفية موجز ذات صور فالحقيقة التي ينشدها الرومانتيكي ذات طابع ذاتي، أسيرة خيال الكاتب وعاطفته المشبولة وتبنى في ثوب جديد ثائر»[2].لقد ركزت الرومانسية الغربية في الشعر على الخيال والذاتية ويضعون الحرية مبدأ لهم.

المطلب الثاني: النزعة الرومانسية في الشعر العربي

لم تكن المعركة في أدبنا العربي الحديث سواء أكان في مشرقه، أو في مغربه، فيما يتعلق بمدارس الشعر ونقده أمر ارتبط بما جاءنا من التراث الغربي أو المفاهيم العربية، إنما المعركة الأساسية التي اشتدّ أوارها خصوصا في مجال الشعر كانت بين رواد القديم ورواد الجديد.

ولأن الحياة لا تتوقف أبدا فهي إذن تجدد نفسها بنفسها، والأدب كسائر الأشياء الحية فهو من موحيات التواصل بين الشعوب والثقافات بمعناها الأعم والشامل في كون الثقافة ركيزة حضارية لحركتها في شمولها وعمومها ويلزم من ذلك أن يتطور الأدب والحياة الثقافية في ذات الاتجاه.[3]

---

[1]– المرجع السابق، ص:77–78.

[2]– محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط)، ص:14.

[3]– أسامة خليل عبد الحافظ، التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تاريخية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة النيلين، 2009م، ص:36.

ولقد تضافرت جملة من العوامل التي أسهمت في ظهور المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ومن أبرز هذه العوامل:

1- تأثيرات الغرب:

في منتصف القرن الثامن عشر ازدادت الاتصالات والتأثرات بالثقافات الغربية، فلقد أخذت البعثات تقصد اروبا للتزود بالعلوم الجديدة فتأثرت بها، وعادت تحمل هذا التأثير وفي هذا الوقت وصل إلى المثقفين ما توصل إليه الغرب من إسرار الصياغة الشعرية ووسائل التصوير وكثرت الترجمات والمطالعات المباشرة في كتب الغربيين وتأثر بها الأدباء والنقاد وهدتهم ثقافتهم الواسعة إلى أن هناك أغواراً في النفس الإنسانية وأسراراً في الطبيعة، بهذا أثرت هذه التيارات الفكرية والشعورية في تطور الشعر العربي الحديث.[1]

2ـ التجمعات الأدبيّة:

ظهرت دعوات تجديدية منظمة في تجمعات أدبية لها أسس أركان محددة ومن ذلك.

أ- حلقة اسكندر العازار:

ويذكر النقاد الشيخ "**اسكندر العازار**" (1855-1916) وحلقته الأدبية فقد كان مطلق الرعيل الأول في المذهب الرومانسي، إذ مثل مع حلقته فئة المخضرمين الذين تأثر شعرهم بالرومانسية الغربية، وذلك عندما كان الأخطل الصغير في مرحلته الأولى مع الفياضين مع "**شبلي الملاط** "(1878-1921) وعندما كان "**خليل مطران**" يفتش عن طريق الرومانسية، وفي حلقة اسكندر العازار تطالعنا أسماء "**سليمان البستاني**" و"**شبلي الملاط**" و"**وديع عقل**" (1882-1933) و"**أمين تقي الدين**" (1884-1937) "**تقولا فياض**" و"**تقولا رزق**" و"**سليم عازار**" و"**بشارة الخوري**" (1890-1968م) وكان الشيخ "**العازار**" في حلقة الأدب هذه يجتمع بهم في ندوات خاصة على مجلس شراب ويقرأ عليهم شعراً فرنسياً رومانسياً، ويكشف لهم آفاقاً

[1] - نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، ص:99.

جديدة من الشعر الغربي الأجنبي ويعهد إليهم نظمها في الشعر العربي ومن يجيد فهديته ليرة ذهبية.[1]

ب- مدرسة الديوان:

مدرسة الديوان من المدارس الشعرية المعاصرة والجديدة وهي المدرسة المجددة الرومانسية ولقد خلفت مدرسة "**البارودي**" و"**شوقي**" و"**حافظ ومطران**" المحافظة –الكلاسيكية – وتزعمت حركة التجديد في الشعر وألحت في الدعوة إليه.

أعلامها الثلاثة : "**عبد الرحمان شكري**" و"**إبراهيم المازني**" و"**عباس العقاد**" قاموا بدور كبير في خدمة نهضتها الشعرية وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث وتسمى "مدرسة شعراء الديوان" نسبة إلى هذا الكتاب النقدي المشهور الذي ألفه اثنان من هذه المدرسة وهما "**العقاد**" و"**المازني**" وأصدراه في جزأين وبسطا فيه دعوتهما الجديدة، ونقدا فيه حافظا وشوقيا والمنفلوطي، كما نقدا زميليهما الثالث وهو عبد الرحمان شكري وقد احدث هذا الكتاب الصغير ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري في مصر والعالم العربي، وكان له بأثيره على "**شوقي**" و"**المنفلوطي**" وغيرهم من نظرية عمود الشعر القديمة، وعلى الرغم من أن شكري فارق زميليه وتركهما وحدهما في الميدان إلا انه يعد رائد هذه المدرسة الأولى وإمامها الذي اقتدى به زميلاه، هؤلاء الثلاثة ثقافتهم إنجليزية ووجهتهم هي الأدب الانجليزي.[2]

ج ـ مدرسة الرابطة القلمية (1920.1931):

تعدّ مدرسة الرابطة القلمية في المهجر الشمالي من أبرز المدارس الرومانسية التي أسهمت بقدر وافر في تطور الشعر العربي الحديث وفقا لمفهوم الجديد للشعر الذي يرتبط بالحياة وتحريره من التقليد، والوصف الدقيق لحالات النفس البشرية في صراعها الدائم مع الحياة والطبيعة والوجدان ممثلة في إنتاج "**جبران**" و"**أبي ماضي**" و"**نعيمة**" والآخرين، إلى

[1] – نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية–الرومانسية–الواقعية–الرمزية)، ص:168–169.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، (د ط)، دار الوفاء، الإسكندرية، ص:53.

جانب التحرر من القديم والثورة عليه وغلبة المعنى الإنساني على المعنى القومي، وكانوا أكثر اتصالا بالغرب وأدبهم لذا اتسم شعرهم بالجرأة والحرية المطلقة، ولقد أسهمت الهجرة إسهاما كبيرا في أن يتجه أدبهم اتجاها إنسانيا خالصًا فاكتملت فيهم ملامح الرومانتيكية وجعلهم يستمرؤون العزلة و الانطواء، وأكسبت أدبهم طابع القلق الصادر من الغربة، وبذور ظاهرة الهروب والخلاص من العالم المرئي، ومحاولة استبطان الذات وكشف أغوارها وأسرارها.[1]

أضف إلى ذلك ما كان للهجرة مردودها الإيجابي في أن يسير تجديدهم دون معارك أدبية عنيفة تصرفهم عن مفهومهم الجديد للشعر كما حدث لمدرسة الديوان وهو ما قرّره الدكتور عبد القادر القط في معرض حديثه عن الأسباب التي أسهمت في نشأة الاتجاه الرومانسي لشعراء الرابطة قائلا: «لم يكن في تلك البيئات من الشعراء التقليديين المرموقين من يمكن أن يمثل لديهم عائقًا في سبيل الظهور أو التجديد فيتخذوا من شعره محورًا للمعركة الأدبية العنيفة كتلك التي دارت حول شعر شوقي وحافظ وغيرهما من الشعراء والأدباء ولم يكن هناك من النقاد اللغويين من يستشير وجوده حميتهم للهجوم على الشعر التقليدي والدفاع عن نزعتهم نحو التجارب الوجدانية وما تقتضيه من تجديد من اللغة والأساليب لذلك جرى تجديدهم في تيار هادف، إلاّ من دعوات نظرية مجردة ترفض الخضوع المطلق للتقليد وتدعو إلى لغة عصرية وأساليب لا تحتذي عن التّراث احتذاءً تامًا وترى في التجارب الذاتية والتعبير عن العواطف المجال الصحيح للشعر الرفيع»[2].ولقد عملت الرابطة القلمية على تجسيد مبادئ النزعة الرومانسية بكل حذافيرها.

4ـ مدرسة أبولو (1932-1934):

سميت هذه المدرسة أبولو نسبة إلى الصحيفة التي أصدروها عام 1932م، أبولو هو إله الشعر والموسيقى في الأساطير اليونانية القديمة وهذه التسمية بنزعتهم إلى التجديد وكان زعيم هذه المدرسة ومؤسسها الشاعر المصري "**أحمد زكي أبو شادي**" الذي عاد بعد إكمال دراسته

[1] – أنس داؤود، (التجديد في شعر المهجر) دار الكتاب العربي، القاهرة ،1967م، ص:183.

[2] – عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي العاصر، مكتبة الشباب–الكثيرة،1988م، (دط)، ص: 212.

في انجلترا وهناك اطلع على الأدب الرومانسي... ومن الشعراء الذين ينتمون إلى هذه المدرسة، واسندوا رائدها في اتجاهه الشعري : خليل مطران **وإبراهيم ناجي** و **على محمود طه** و**محمود** حسن إسماعيل وغيرهم في مصر، أما الشعراء العرب الذين تأثروا بدعوة هذه المدرسة واتجاهها الفني فهم :"**عبد القادر رشيد الناصري**" و"**علي الشرقي**" و"**أحمد الصافي النجفي**" و"**حافظ جميل**" من العراق و"**التجاني يوسف بشر**" من السودان، و"**أمين نخلة**" من لبنان، و"**عمر أبو ريشة**" من سوريا، و"**أبو القاسم الشابي**" من تونس، وغيرهم.

وكان لظهور مدرسة أبولو في الشعر العربي ضرورة أملاها تطور الحياة الأدبية ومواكبة العصر في ذلك الوقت الذي فسدت فيه الحياة السياسية وأفسدت معها الحياة الأدبية فتوزع الشعراء شعبا وأحزابًا فسيطر تيار التقليد وتشتت شعراء الديوان واختلفوا فيما بينهم فاعتزل عبد الرحمن شكري الحياة الأدبية برمتها، وأنصرف المازني إلى النثر والصحافة ولم يبق من هذا العقد سوى العقاد الذي توزع بين أكثر من الفن واتجاه وأغوته الحياة السياسية.

3ـ المجلات والصحف الداعية للتجديد.

أسهمت المجلات الأدبية في هذه الحركة التجديدية الحديثة وحملت صفحاتها الأعمال الأدبية التطبيقية لهذا التجديد، ففي المهجر الشمالي أصدر "**إيليا أبو الماضي**" مجلة (السمير) 1929م وكان "**عبد المسيح حداد**" قد أسس مجلة (الفنون) 1913م ثم راح ينشر إنتاج الرابطة القلمية في مجلة (السائح)، وأنشأ في المجهر الجنوبي "**ميشال معلوف**" مجلة (العصبة الأندلسية) التي رعاها "**شكر الله الجر**" بماله، ونفوذه، ثم عهد برئاستها إلى "**شفيق معلوف**". ومن مصر انطلقت مجلة (أبولو) ومجلة (الميزان)1933م وصدرت مجلة (الحديث) 1959.1928م تحمل رسالة التحديد وكتبت (عصبة العشرة) بلبنان في جريدة المعرض لتعبر عن المفاهيم الحديثة في عالم الأدب[1].

[1]– ينظر: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص:172.

المطلب الثالث: الرومانسية في الشعر المغاربي الحديث:

يكاد يجمع الدارسون للشعر المغربي المعاصر على أن نبراته قد خفتت بعد الاستقلال وأن مكانته من توجيه الحياة لم تعد كما كانت إبان معركة التحرير: ذلك لأن مواجهة الاستعمار جرفت الشعب كله على اختلاف طبقاتهم، ولم يكن هناك فرق بين مثقفين وغير مثقفين، وإذا كانت الشخصية الفردية قد حاولت أن تظهر، فإنما كان في ذلك على أساس أن تحرير الأرض والشعب يعنى في الوقت نفسه تحرير الفرد، ومن هنا سار الشعر المغربي في خطوط متتابعة حينًا ومتوازنة أحيانا، متتابعة طبقا لتتابع الأجيال. ومتوازية طبقا لوجود الاتجاه التقليدي ومتواصلة إلى جانب الاتجاه الرومانسي[1].

انطلقت الممارسة الرومانسية إبدالا للتقليدية وأدرك اختلاف الشعر الرومانسي عن سابق الممارسات وهي تتبنى طريق التجاوب مع النص الأثر في المركز، سواء أكان قصيدة أم خطابا نظريًا يؤنث للذوات تماهيها مع الأنموذج وتبنيها لطرائق النصية. كما في توجههم إلى كتابة شعر خارج القوالب المتوارثة التي اعتمدتها التقليدية أو الشعر العصري.
على هذا توقع الشعراء ممارسات نصية سموها:

1-قصيدة وشعرا بالمطلق دون قيد، وابتغوا لها طرقا مختلفة في البناء: تابعوا فيها النمط القديم من بناء القصيدة محافظة على وحدة الايقاع (بيتا، وزنا، قافية)، أو موزعة على طريقة الموشح متعددة المقاطع مُخْتَلِفَةٌ في انتظام البيت وروي القافية.

2-وسموها شعرا منثورًا أو شعرا حرًا أو مرسلاً، رتبوه إيقاعا شعريا مغايرًا في المقطع الشذرة وهم يغادرون القوالب البشرية ويقتربون خطوة من قصيدة أنفحت ممارستها على اختلاف الدوال والعناصر.

هي كتابة شعرية إذن بإيقاعها تعرفت ذوات الشعراء على طرق مغايرة في بناء القصيدة من متخيل استمدوا عناصره من قوة الاتصال بالأنموذج الرومانسي الذي عادت إليه ممارساتهم،

[1] – عبد الحميد يونس، فتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت، ص:93-94.

في الشعر العربي المهجري أولا، ومن انفتاح البعض على ثقافات شعرية مختلفة من العربية ثانيا. من موقعه حملت الرومانسية الدعوة إلى الترجمة فعلا لتخصيب الممارسات وانتماء للزمن الإنساني[1].

وعلى الدعوة المبكرة من "**رمضان حمود**" و"**أبي القاسم الشابي**" وصديقيه "**محمد البشروش**" و"**محمد الحليوي**"، وتقديمهم مبادرات عملية بالترجمة والتعريف بالشعر الفرنسي لإفادة الشعر الرومانسي العربي من الأثر الأوربي مباشرة، ظل التجاوب معها محدودًا وقلما تبين الشعر في المغرب العربي مع ممارسات "**مبارك جلواح**" و"**عبد الله شريط**" في الجزائر و"**علب الرقيعي**" في ليبيا و"**عبد الكريم بن ثابت**" في المغرب أثرا مهيمنا غير ممارسات "**جبران خليل جبران**" و"**إيليا أبي ماضي**" شعريا، خارج الخطاب النظري لجماعة الديوان و"**عباس محمود العقاد**" في مصر نقديا، اللهم إذا استبينا كتابات محمد الصباغ الذي انفتح على النص الأثر من الشعر الاسباني في المغرب.

لقد تعرف شعراء المغرب العربي على الممارسات الشعريّة الرومانسية العربية والأجنبية. على طريقتها كتبوا شعرا بما يفيد انتشار لغتها بينهم وتفاعلهم معها رؤية وطريقة في فهم الشعر وبناء القصيدة ضمن الوظيفة الجديدة التي أريدت للشعر صلة بالحياة. ومع ذلك جاء شعراء آخرون تبنوا خطابات الرومانسية، ولكن وهم يحتمون بالتقليد أو حتى بعباءة القديم ويُلبسون القصيدة في بناءات التقليدية وطرائقها. وفي تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا على حد سواء.

وهذه الظاهرة لاحظها "**عبد الله كنون**" بالنسبة للمغرب سنة 1948م، فاخترق بكلمته تصور بعض الشعراء الرومانسيين المستعدين لأثر غيرهم من شعراء المركز، وجماعة الديوان والمنغلقين على فهم الشعر الرومانسي ضمن عناصر نظرية ونصية محدودة، يقول "**عبد الله كنون**":«والشّعر بهذا المعنى بعيد عن مفهومه الأدبي الأصيل، فما جعل الله الشعر إلا رجعا

[1]– يوسف ناوي، الشعر الحديث في المغرب العربي، الجزء الأول، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص:225-226.

لصدى الأبدية في مواكب الحياة، وشعور بالجمال في مجالي الفاتنة، واستجابة لوحي الوحدة في الغاب وسحر الأنس في حضرة حواء»[1].

وهياما في أودية الخيال، وشغفا بتلميح الخالق في وجود خلقه، واستماعا لصوت القدرة القاهرة في قصف الرعد وعصف الريح، ولصوتها الحنون في زقزقة العصفور، وخرير الجدول، وتوقانا ملازما مدى الحياة إلى العوالم غير المنظورة حيث تسعد نفس الشاعر، وتتوالى فتوحات قلبه الكبيرة[2].

ويتمثل التجديد في الشعر المغربي على مستوى كل من: التفعيلة، والقاموس، والصورة ويلحق حتى المخيلة الشعرية كاملة، ولكن هذا التجديد حدث فيه تنازع وتشابك صراعي حاد بين النموذج الأصل والمخيلة وثقافة الكلاسيكيين، حيث كان لابد على الشاعر المغربي لكي يعبر عن رؤيته للعالم وحدسه في الحياة، أن يكون مطلع على نماذج خارجية عن محيطه الثقافي ولكنها معبرة عن حيرته وقلقه الفكري والوجودي[3].

المطلب الرابع: النزعة الرومانسية في تونس

لم يشذ الشعر التونسي عن الشعر المشرقي حين اصطبغ في بداية النهضة باللون الاصطلاحي الذي نزع به أحيانًا إلى النفس الوعظ، وكان صوت "**صالح سويسي القيرواني**" 1941م، قد ارتفع مبكرا بتمجيد الإسلام واستنهاض الهمم لاسترجاع المجد المسلوب مستلهما معانيه من مسقط رأسه القيروان وكأنه المستجيب الأول للدعوة التي وجهها "**محمد الخضر حسين**" إلى الشعراء لكتابة ما سماه «الشعر العصري» الذي حافظ على الأشكال التقليدية، ولكنه أدخل النفس الإصلاحي في مضامينه، فكان بذلك على حد تعبير "**محمد الفاضل بن عاشور**": «حاصل راية الشعر الإصلاحي التجديدي»، وقد مهد هذا اللون السبيل للشعر السياسي والاجتماعي الذي سيكون من فرسانه "**محمد الشاذلي خزندار**".

---

[1]– ينظر: يوسف ناوي، الشعر الحديث في المغرب العربي، ص:226.

[2]– المرجع نفسه، ص:226.

[3]– ينظر: أحمد المدني، الأدب المغربي الحديث، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، (د ط)،1983م، ص:69.

لقد جمع خزندار في شعره بين الوطنية والحس الديني ونزل في الشعر إلى الجماهيري يلهب حماسها في شتى المناسبات فيقول مثلا في الرد على سياسة التجنيس التي اتبعها الاستعمار الفرنسي:

لســـت المبدلُ جنسِـــي ** كَـــلَّا وَلَا أتَـــرَدَدُ
إنْ كَانَ يُرْضِـى الفِرَنْسِـي ** فَلَيْسَ يُرْضِـــى مُحَمَّـدُ

ويكفي أن نستعرض عناوين قصائد الشابي لندرك إلى أي حد سما الشابي بالشعر الوطني في التقريرية الضيقة إلى التجريد، بإيحاءاتها وأبعادها الإنسانية: «إلى الطاع» «المجد»، «النبي المجهول» «إرادة الحياة»، «إلى الشعب»، «إلى طغاة العالم»، «فلسفة الثعبان المقدس» ...الخ

ولا ينبغي أن تطمس عبقرية الشابي غيره من الشعراء مثل سعيد أبي بكر الذي حاول التجديد حتى على مستوى الشكل بالتخلي عن النمط التقليدي للقصيدة[1].

ولمّا كانت هذه المحاولات ألصق بواقع تونس في الثلاثينيات منها بالواقع الراهن زمن صدور الديوان فإنَّ بإمكاننا تحديد عودة الشعر الوطني الحقيقية سنة 1953 وكان ذلك بدون شك، مواكبة لتصعيد النضال ضدّ المستعمر الفرنسي، ففي هذه السنة بالذات صدر ديوان بعنوان: «أفق» للشاعر "**محمد العربي صمادح**" غلبت على الأشعار الواردة فيه النزعة الرومنطيقية...

لكن رومنطيقية الحياة والفعل لا رومنطيقية الموت أو الهروب، وقد مكّنه هذا الاستخدام الإيجابي للأسلوب الرومنطيقي من معالجة بعض القضايا الوطنية[2].

ولعل أهم مكسب حياه الشعر التونسي في هذه الفترة هو ظهور شاعر من صنف ما فوق العادي لا لكونه جند قلمه لخدمة القضية الوطنية فحسب بل لأنّ صوته قد حمل وعدا حقيقيا بالارتقاء إلى مرتبة المبدعين الخالدين لولا سوء الحظّ ونحس الطالع وما هذا الشاعر

[1]– المجمع التونسي، ص:45.
[2]– المرجع نفسه، ص:86-87.

إلاّ منور صمادح أخوه محمد العربي السالف ذكره، ذلك الذي اقترن اسمه بفترة النصف الأول من الخمسينيات كلها وبطابعها والذي يستحق رغم قصر تجربته أن يلقب بشاعر الكفاح الوطني[1].

إن رومانسية "**أبي قاسم الشابي**" وصديقيه "**محمد الحليوي**" و"**محمد البشروش**" لم تكن انتصارًا نهائيًا لنزعة التجديد التي اصطدمت-كما في المغرب-البيئة الثقافية التقليدية بالعائق الاستعماري وجعلتهم يعيشون الإحساس بالمهانة عندما يرون "هاته الأصوات الميتة والأصداء الخافتة هي كل ما في تونس من صيحات الحياة.

كما اصطدمت ممارستهم بحدودها الذاتية التي كانت رسمتها ثقافتهم التقليدية ضمن الشروط التاريخية السائدة، حيث عجزت ممارستهم النصية لهم الشعراء الرومانسيين عن تجاوز القوالب التقليدية، وإن تلمست، طريقا لها بإدراج بعض الرومانسية في القصيدة[2].

«وقد نجمت بتونس أحداث جسام، مهدت لظهور تيار شعري آخر، تطور معه الشعر التونسي، وخطا بذلك خطوات تجديدية قيمة بحق، تمثلت في تغير صورته في كثير من أجزائها، وفي إدخال تعديلات متنوعة، بل وجوهرية أحيانا في طبيعة المضمون، بالقياس إلى ما عرفناه في شعر السابقين من شعرائنا، ونريد به التيار الرومانسي، الذي تعم جداول حركته، في أغلب الشعراء التونسيين، الذين ظهروا في الثلاثينيات من هذا القرن، وامتدوا إلى نفس فترتنا الراهنة»[3].

هناك مجموعة من شعرائنا الرومانسيين نشئوا في فترة متقدمة، ولكنهم قدموا أعمالا شعرية، تستحق التنويه والإعجاب وأثروا بدون شك، فيما تلاهم من أجيال، وهم "**محمود بورقيبة**" و"**عبد الرزاق كرباكه**"، و"**محمد المرزوقي**"، و"**أحمد المختار الوزير**"، و"**أحمد اللغماني**"، أنهم خرجوا بالشعر-والشّابي يتزعمهم-من التجارب الشكلية، القائمة على ما تتيحه

[1]- المرجع السابق، ص:89

[2]- ينظر، الشعر الحديث في المغرب العربي، الجزء الأول، ص:196-198.

[3]- أبو زيان السعدي، في الأدب التونسي المعاص، دار المعارف، دط، 1989م، ص:19.

المناسبات المختلفة من فرص، إلى عالم النفس الرحيب وما يغمرها من صخب بالفكر والحياة والناس واستطاعوا أن يعبروا بصدق عن تمزقهم بين الواقع والمثال، وأن يصوروا ما يرقد في أطواء مجتمعهم من تناقض، وما يعوق حركته من الانطلاق إلى حيث ينبغي أن يكون».[1]

ولقد كان للشعراء التونسيين رواجا كبيرا في التأثر بالنزعة الرومانسية وهذا راجع إلى الأزمة التي تتخبط فيها البلاد في تلك الحقبة من استعمار وجهل مما أدى بالشعراء إلى اعتناق التيار الرومانسي لما يوافق أحوال الاجتماعية والسياسية والأدبية.

[1]–المرجع السابق، ص:22.

المبحث الثاني: مقومات النزعة الرومانسية العربية

المطلب الأول: المقومات الموضوعية للنزعة الرومانسية

1-الطبيعة:

لقد اعتنى الشعر بالطبيعة عناية خاصة، وهي ظاهرة تدل على الوعي بتنوع المظاهر الطبيعية في المغرب، والمتأمل في هذا الضرب من التعبير الشعري عنده لا يجد عناء في الكشف عن مؤثرات غريبة انتقلت إلى الشعر عن طريق المهجر الأمريكي، وعن طريق الشعراء الذين تأثروا بالاتجاه الرومانسي في أوروبا، ومع ذلك فإن صور الشاعر لا تعكس علاقة الذاتية بالطبيعة، فهو لا يذوب فيها، كما أنه لا يسبغ عليها الحياة، ويعاينها ويتعاطف معها هو وهذه الحياة لكنه يتألق في وضعها ويخبئ أوصافهم عامة ونمطية إلا أنها لا تتشكل بموقف الشاعر منها وهي تكامل من ناحية الطابع العام وأغراضه الشعرية الأخرى إلا أنها تلتقي هي والوصف باعتباره غرضا من الأغراض التقليدية للشعر العربي[1].

ليست الطبيعة عند الرومنطيقي مساحة جغرافية فحسب، بل هي أيضا ملاذ وصديق مخلص، يهرب إليها كلّما اشتدت عليه وطأة الأحزان والهموم، وكلما أرهقته ضوضاء المدينة ومتاعب المجتمع في أحضانها يستريح ويتمتع نظره بمشاهدتها الجميلة والمتنوعة، ولئن بدت في معظم الأوقات حزينة كئيبة، فلانة يسقط عليها أحزان نفسه، ويلونها بمشاعره وأحاسيسه، إنها حي الحرية والراحة والجمال بجبالها، وسهولها وأثمارها وينابيعها وأشجارها وصخورها تكاد لا تقرأ قصيدة أو رواية رومنطيقية إلا ونعثر فيها على وصف الطبيعة حتى لو كانت صحراء قاحلة، لأن خيال الرومنطيقي الخلاق يعرف بلونها، وأن يسكب عليها دفعًا من ذاته فيخرجها مفعمة بالإنسانية وكأن بينه وبينها علاقة وجدانية حميمة هي حكاية عمر من الألفة والصداقة.[2]

---

[1]- عبد الحميد يونس، فتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاص، ص:66

[2]- أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، (د.ط)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005م، ص:295-296.

وقد لا نجد من لا تسحره الطبيعة بمناظرها الخلابة، واختلاف ألوانها وحركاتها ولكن الذين يجدون في كل شيء فيها قصة رائعة قلائل جدًا.[1]

2- **الحب:**

عظّم في شعرهم شأن المرأة والحب "فهم يرون أن الحب قوة روحية عظمى، تستقطب جميع فوضى الحياة والنفس وتوجه المرأة والرجل على السواء، نحو أسمى المثل الإنسانية وتهذيبها بالمعرفة والإيمان، وتوقظ كيان كل منهما بشتى المعاني الخيرية التي تكمن وراء التضحية والبطولة".[2]

هذه النظرة المثالية الروحية للحب والمرأة سمة عامة لدى الشعراء الرومانسيين، فأكثرهم يرى "أن المرأة ملك هبط من السماء، يهز قلوبنا بالحبّ ويرقى بعواطفنا، ويذكي شعورنا ويشجعنا على النهوض بأعباء واجباتنا الخلفية والسياسية والوطنية،[3] ولقد برزت المرأة بقوة في شعر الرومانسيين، لما كانت توحي به من عواطف صادقة ونبيلة، فأودعوها ذوب حياتهم وهدف آمالهم فكانت قصائدهم تروي لنا معاناة العشق عند الرومانسيين، فعرفوا بها القلق والألم والعذاب بجانب السعادة والهناء، قيمتهم الغادة الحسناء حتى رأوا أن معاجم اللغة لا تكاد تستوعب مقاصدهم ولا تصور لواعجهم، وكانوا يرون فيها دنيا الرؤى والأحلام بعيدا عن واقع مليء بالألم والصراع والاضطهاد، فيراها الرومانسي "حرية تحذير للذات أو موضوعا تشتغل به الذات نفسها حتى تسرب في إفرازاتها في القاع وبعد كل شيء جميلاً وسار في هذا الوجود.[4]

ولعل هذه العاطفة سمة واضحة عند شعراء التيار الرومانسي العرب، ولهذا نجد شكري في مقدمة الجزء الرابع من ديوانه يقول: "ولقد رأيت بعض القراء لا يفهم منزلة الغزل في الشعر

---

[1]- فايز توحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص:180.

[2]- عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دت)(دط)، ص:15.

[3]- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، ص:190.

[4]- عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة،1967م، ص:370.

إن مزية الغزل سببها أن حب الجمال حياة، وكلما نصيب المرء من حب الجمال أوفر كان نصيبه من حب الحياة أعظم.

وحب الحياة والجمال من العوامل الاجتماعية القوية التي تزجي الأمم إلى التفوق والاستعلاء، ولا أعني بالغزل الشهواني، بل الغزل الروحاني الذي يترفع عن أوصاف الجسم إلا ما بدأ للروح أثر فيه"[1]

وقد يرتفع مفهوم الحب عند الرومانسيين إلى درجة التقديس في هذه التجربة يضعنا الشاعر أمام طقوس عادية وليس أمام صورة الحب المعروفة في الشعر العربي في جانبيه الحسي والعذري، وإن وجدنا شبها بين تجربة العذريين وتجربة الوجدانيين، المعاصرين ولكنه شبه لا يعكس درجة العمق وصفاء الرؤية والتوجه الكلي المثالي نحو المرأة كما نلاحظه لدى الرومانسيين، المحدثين فنرى "**محمود حسن إسماعيل**" قديمًا في معبد الحب مطلقًا حوله البخور والعطور هائما مع الظلال والأطياف ويتضح ذلك في قصيدته "وقفة حيال القصر" قائلاً [2]:

يا صَـــرْخَةَ الأَعْصَـــاب لا تَهْدَئِي
فِي مُهْجَةِ المَحْرُوم من مَـــــوْرِدِهِ
فَالنَّار مَازَالتْ على مَضْجـــــــعي
بَعد الضَـــنَى الكَاوي...ومَا مزَّقَتْ
مَن كَـــــــبد المَفْتُون أَهْدَابـــها
وَافيتـــــَــــها ضـــمآن في لـهفة
فَأَوَصـــــــدت دُونِي محَـــارِبيها.

[1]–عبد الرحمن شكري، زهر الربيع، ج4، دار المعارف، مصر، جمع وتحقيق: تقوى يوسف، الإسكندرية، 1960م، ص:290.
[2]– محمود حسن اسماعيل، ديوان "أغاني الكوخ"، طبعة دار الكتاب العربي بمصر، ط2، القاهرة،1967م، ص:82.

فالحب إذا هو السمة الأهم في الشعر الرومانسي والمظهر الأشهر عندهم، حتى سمى إلى درجة التقديس بجانبيه الحسي والعذري.

3-النزعة الإنسانية والوطنية:

وليس من شك في أن العاطفة الوطنية التي اجتاحت العالم العربي بأسره في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها كانت تحرك وجدان هذا الشاعر الرومانسي، ونحن نجد نصًّا شعريًا نادرًا، نظم ليكون من أناشيد العرش.

وهذا النص يدخل في باب الشعر الوطني وتظهر فيه ملامحه ومقوماته، ولكنه في الوقت نفسه يحكي ومضات رومانسية في الموسيقى والتصوير، ويبدوا فيه التقابل بين الظلم بين العدل، بين القيد وبين الحرية كما يبدوا فيه التعاطف الذاتي. والشّاعر لا يذوب في الجماعة ولا يتبدد فيه، ولكن الجماعة هي التي تتغنى من خلال الشعر.

الشـــَـــعْب كالصَـــــبِ مولــه هَيْمَــان
يَبْكِي مَنْ الحب وَبالـــــــــــهوى حَيْران
يَشْــكُو إِلى الرَب مَن سَــطْوة السَــجَان
وَلَســـــْــــعَة الثُعـــــــْبَان وَفتكة الذئب
وذلـــــــــــــــــة الحِرْمَان وَقَسْوة الحَرْب
ونَعـْــــــــقَة الغـــربان فِـــي مُهِمَـــة
يا صـــــــــــاحب العـــــــــــرش
إلـــــــــــــــهنا يَحـْــــــــــمِيكَ
وشـــَــــــــعِبك الظمـــــــــــــآن
إلـــــــــــى العـــــــلا يـــــفديك.[1]

[1]- عبد الحميد يوسني، ص:70-71.

اهتم الشعراء الرومانسيين بالنزعة الإنسانية والشعور بالآخرين والمحبة لهم، وذلك لإيمانه بأن الإنسانية هي السَّبب الأساسي للسعادة الاجتماعية بين الناس والدعوة إلى تحقيق الحقوق الإنسانية العامة، التي تشمل جميع البشر من حرية ومساواة وعدالة، لهذا أخذ الشعراء يحيون في أدبهم مأثر أجدادهم وصراعهم في سبيل حريتهم، ويشيدون بذلك خاصة في القصص والمسرحيات، وحرصوا في هذه المسرحيات والقصص على وصف اللون المحلي القصر أو البلد الذي يجري حوادثهم فيه، وهذا اللون الموضعي قد حافظت عليه المذاهب الأدبية الأخرى التي تلتزم وتمثل هذه الاتجاهات السابقة كلها طابع الأدب الرومانتيكي من الناحية الاجتماعية[1].

الكآبة: غلب على الشعر الرومانسي مسحة من الكآبة والحزن، وذلك ما نلمسه في نغمات البكاء، واليأس والانفصال عن المجتمع؛ فالشاعر الرومانسي شاعر ذو حساسية مرهفة يستجيب مع كل قضايا مجتمعه وواقعه «يقال إن "الكآبة، طابع غالب على الشعر الوجداني وهو قول حق، لكنه لا يصدق على نماذج كثيرة، في هذا الشعر.

كما تختلف الكآبة فتظل صورة لحالات نفسية عارضة، وتعمق أحيانًا وتمتد حتى توشك أن تكون نظرة إلى حياة والكون وتدفع الشاعر إلى كثير من التأمل في غاية الحياة والشر والجبر والاختيار»[2].

كما أن بعض الشعراء نجد عندهم الكآبة كأنها شيء فطري فيه وهذا ما نجده عند عبد القادر القط في كتابه الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر إذ يقول «وتبدوا الكآبة عند بعض هؤلاء الشعراء مزاجًا، فطريا ليس له سبب معلوم، وإن ربط الشاعر أحيانا بينه وبين أحوال المجتمع والحياة وقد عبّر الشابي على هذا اللون الخاص بالكآبة الدراسة الفريدة وقال:

«كَـــآبة النَاس شَعلة وَمَتى ** مرت ليال حـــــــــَئْت مَعَ الأَبَد

[1]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (دط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص:38.

[2]– عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي العاصر، ص:271.

أمَا اكتئابي فَلَوْعة سَكَنَت ** رُوحِي وَنَبْقَى بِهَا إِلى الأَبد»[1]

الحزن إذا سكن روح الشاعر فإنه لا يفارقه إلى الابد.

الثورة: ينبغي علينا التذكير منذ البداية أن الأدب الرومانسي كله ثورة، لأن في إنصافه للبائسين والضعفاء من تلك القيود الاجتماعية والسياسة ثورة وحبه للخير وفي تمرده على قيود الكلاسيكية ثورة للأدب. وقد شغلت حيزا ليس بضيق في ديوان الشابي، وذلك لأن الشابي كان يرى شعبه في أغلال الأسر والمهانة، و لأن ليس لدينا ما يُثبت أن الشابي كان منخرطا في منظمة أو هيئة سياسة، ليقوم بعمل سياسي معين يدافع به عن وطنه، بالقوة، كل ماهناك أنه كان عضوًا في (النادي الأدبي)، ثم شارك في تأسيس جمعية الشباب المسلمين بتونس، بهذا يكون الشابي قد أسهم في بناء وطنه ثقافيًا وهذه المساهمة لا تقل أهمية عن المساهمة السياسية للبلاد، وعلى الرغم من ظروفه الصحية لم يستسلم ودافع عن وطنه بأسلوبه فقام بتوعية شعبه من خلال أعماله الأدبية، فتراه يخاطب شعبه، ويبصره بحقيقة وجوده وسخطه على كل مظاهر الذل والمهانة وقد يجسد ذلك في أكثر من القصيدة ويقول أيضًا في مواجهة الاستعمار في قصيدة (إلى طغاة العالم).

ألاَ أَيُـــــهَا الظَالم المُسْتَبدُ ** حَبِـــيبَ الظَلاَمْ، عَدُو
سَـخَرْت بِأَنك شَـعْب ضَـعِيفٌ ** وَكـــَـــفكِ مَخْضُوبَة مِنْ دماة.[2]

[1]– المرجع نفسه، ص:303.

[2]– ينظر، هاني الخير، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود، (دد)(دب)(دط)(دت)، ص:83-84.

المطلب الثاني: المقومات الفنية للنزعة الرومانسية

1-الخيال:

اهتمام الشاعر الرومانسي بالخيال والصور الشعرية التي تجسد خيال الشاعر بدرجة تأذن لنا بأن هذه العلاقة بين الخيال والصورة في بناء القصيدة جوهر النظرية الرومانسية في الشعر.

في التأليف العادي أو غير الأدبي يتجه فيه بسرعة نحو النتيجة العامة، إنّه يريد الخلاصة، يسوقه حب الاستطلاع أو المتوثبة في الوصول إلى الحل النهائي دون أن تجتذبه الأجزاء المكونة لهذا التأليف، إنَّ ما يحدث في التأليف الأدبي هو النشاط الممتع لعقل استثارته جاذبية الرحلة ذاتها وهذه القدرة خاصة أو هي في كمالها متحققة في الشعر، فالشعر يدفع روح الإنسان من كلّ أطرافه إلى النشاط، إنّه يرتب، ينسق، يتصاعد، يصنع في النهاية كلا منصهرا بقوة الخيال في كيان متجسد هو القصيدة[1].

تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النّقدي والهروب من الواقع، والالتجاء إلى الحلم وطلب انعتاق الرجل عبر المكان بريادة البلدان البعيدة، أو عبر الزّمن بالارتداد إلى القرون الغابرة[2].

وتردد "**مدام دي ستال**" وهي أوّل داعية للرومانتيكية بقولها: "في داخل كلّ امرئ مشاعر ذاتية فطرية لا اكتفاء لها بالأشياء الخارجية، وخيال الرسامين والشعراء، هو الذّي يكسب هذه المشاعر صورة وحياة.[3]

"وجد الإيمان المطلق بالخيال، ويلفت نظرية الخيال الشعري، ذروتها عند كلّ الشعراء والمفكرين الرومانطقيين، فقد آمن هؤلاء أن كل صد لهذه القوة الخالقة قتل للقوة الحيوية في الإنسان، وأن الشعر لا يكون في أقوى حالاته إلاّ إذا أرضى لهذه القوة الزمام.

---

[1]- محمد سن عبد الله، مداخل النقد الحديث، (دط)، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م، ص:91-92.

[2]- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص:157.

[3]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص:303.

أقام "**فشته**" مثالية على سمات الخيال المنتج، وذهب "**شلتح**" إلى القول بأن الفن هو الذي يدخلنا إلى معبد تحوم حوله بقية فروع المعرفة، أمّا الفلسفة فإنها تغربنا في مساحة ذات الحرم، ومضى الشعراء الرومنطقيون على هذا النحو في تمجيد الخيال، فكان "**بليك**" يرى أنّ الخيال قوة إلهية، وأنّ كل شيء حقيقي يصدر عنها، أمّا "**كيتس**" الذي كان أكثر تعاطفا مع عالم الحس كان "**كيتس**" يرتفع إلى عالم آخر، ومن خلال الجمال يبلغ الحقيقة القصوى، وكذلك كان الخيال عند غير هذين الشعراء الرومانطقيين، وان تفاوتت النظرة بعض التفاوت.[1]

2-الرمز:

"التعبير بالرمز الجديد موحي، لأنه يناسب الأجواء الغامضة، التي يصعب تحديدها وإيضاحها، وإنّه يوجز المعاني الكثيرة ويحيى بانطباعات دون حاجة إلى تفصيل وبيان، ويخلق لدى المتلقي جوا من النشاط والفعالية والمشاركة.[2]

"الشعر عالم مراوغ لا يبوح بكل شيء، وثيابه التنكرية لم تحصى بعد، ومن مدنه السحرية الموسومة بـ"الرمز"، فلنحاول أن نستكشف بعض دروبها العصبية.

يتكون الرمز في الشعر من خلال الحسيات عن طريق عناصرها المختلفة، بحيث ينبثق هيكل الرمز متخذا من الحدس برزخا بين مسارب النفس لدى الشاعر وبين إدراكات المتلقي لا عن طريق الصور الجزئية منفردة عن نظامها في تركيباتها اللّغوية حيث تنعدم الجزئيات لتصنع جسرا يخطوا عليه الرمز في رهافة، امتلاء التجربة بثراء نفسي يدفع إلى أن ترتع اللغة في غابات الرموز تتلمس في أحراشها انطلاقا للعاطفة الجامعة التي تقف دلالات الألفاظ إزاءها عاجزة مشلولة، ولا تستطيع أن توحد بين الانفعال والذات ولا أن تتوغل داخل سراديب النفس حيث ينتصب الرمز كأفضل أداة تعبيرية يقود خياله، مهيب يحتضن التجربة ويمنحها

[1]- احسان عباس، فن الشعر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م، ص:124-125.

[2]- عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية عند الغرب، (مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامه)، (دط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص:69.

هذا الدفء الغامض وهي في رحلة تخلقها الفني حتى تتجسد أمامك ويكاد الرمز يتب من خلال النسيج اللّغوي.[1]

3-الإنزياح:

الإنزياح هو مصطلح حديث به عدة سمات يذكر منها: الانزياح بمعنى العدول وهذا نجده عند العرب القدامى أمثال عبد القاهر الجرجاني وسيبويه وغيرهم والانزياح بمعنى الاحتلال عند فاليري، والانزياح بمعنى الانجراف والإطاحة والمخالفة وغيرها من السمات.

وقد عرّف مجموعة من النقاد الإنزياح نذكر منهم.

- يعرفه كوهين بقوله: «أن الشعر انزياح عن معيار قانون فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها هو الانزياح»[2].

- يقول "**ميشال ريفاتير**" في الانزياح: يدفق مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقا للقواعد حينا ولجوء إلى ما نذر من الصيغ حينا آخر[3].

- والإنزياح عند "**صلاح فضل**" هو "الانتقال المفاجئ للمعنى من خلال الوظيفة التي يؤديها كل من الشعر والنثر، فالشعر يتجاوز اللغة العادية (الدلالية)، والتي كونها لغة النثر أي اللغة الإيحائية ذلك بانتهاك قوانين اللغة العادية[4].

- ويعتبره "**عبد السلام المسدي**" بأنه يرمز إلى صراع قار بين اللغة والإنسان وهو إبداع عاجز أن يلمّ بكل طرائقها ومجموعة نواميسها وكلية أشكالها موضوعي ما ورائي في نفس الوقت بل إنه عاجز على أن يحفظ اللغة شموليا، وهي كذلك عاجزة على أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يريد نقله، وإبراز على كرامته من أي الفعل[5].

---

[1]- رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، (دط)، منشأة المعارف الإسكندرية، (دت)، ص:96.

[2]- أنور بوحلاسة، مجلة المقاليد، الإنزياح بين أحادية المفهوم ونقد المصطلح، العدد3، ديسمبر2012، ص:14.

[3]- المرجع نفسه، ص:13.

[4]- صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1 ،1998م، ص:240-241.

[5]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، تونس، ط3، (دت)، ص:106.

4- المعجم الشعري:

يعد المعجم الشعري من أهم المقومات الفنية في الشعر الرومانسي أو غيره حيث أن مجموعة من الألفاظ تتكون لتخلق معجمًا شعريًا خاصا بها له دلالة الشعرية والجمالية، وقد تحدث الدكتور "**عبد القادر القط**" عن المعجم الشعري في كتابه الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر "أما المعجم الشعري فإنه من عناصر الشعر الأولى التي تتأثر بالتطور الحضاري وإن لم يتخذ صورة تعبيرية حاسمة من مرحلة إلى أخرى، وقد رأينا كيف تميزت اللغة عند أصحاب حركة الإحياء، برغم تقليدهم الغالب فسربت إليها آثار من روح العصر الحديث في ألفاظها وبناء عباراتها، وأساليبها، ....أخذت طائفة كبيرة من عباراتهم وصورهم الممتزجة أحيانا بألفاظ تقليدية وخالصة لطبيعة التجربة الوجدانية الجديدة"[1]. إذا فالمعجم الشعري هو عنصر ظهر مع ظهور الشعر وتطور مع تطوره.

5-الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية من أهم مقومات الشعر الفني فالصورة الشعرية هي ترتبط ارتباطًا وثيقا بالعاطفة ومشاعر الخيال وهي تصوير لتجربة الشاعر الشعرية.

وكان لابد وقد تجدد نظام القصيدة ومعجمها على النحو الذي رأيناه. أن تتغير طبيعة الصورة الشعرية ومقومات تكوينها، فالصورة في الشعر "الشكل الفني" الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز، والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، أو يرسم بها صورة الشعرية ببناء العبارة وببعض ما سبق أن ذكرناه عن المعجم الشعري، وان تناولت دراسة الصورة الشعرية عناصر متكاملة غير مفردة"[2].فالصورة الشعرية هي شكل فني لشعر وهي تتبع التجربة الشعرية للشاعر.

---

[1]- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص:356.

[2]- المرجع نفسه، ص:391.

الفصل الثاني

تجليات المقومات الموضوعية والفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة" لـ"منور صمادح".

توطئة: ترجمة الشاعر، والتعريف بشعره.

***المبحث الأول: تجليات المقومات الموضوعية للنزعة الرومانسية في ديوان فجر الحياة.**

***المبحث الثاني: تجليات المقومات الفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة"**

توطئة: ترجمة الشاعر، والتعريف بشعره.

هو منور صمادح ولد بنفطة ببلاد الجريد في 7سبتمبر 1931، ودرس بكتّابها القرآن الكريم حتى سنّ التاسعة ثم انقطع عن الكتّاب إثر وفاة والده المرحوم إبراهيم صمادح الذي تخرج من الأزهر بمصر، ودرس بمدارس الجزائر، وبجامعة القرويين بفاس.

وكان للشاعر ثلاثة إخوة لاّبد من أن يترسموا خطى والدهم ولما كانت (حالتهم المادية لا تسمح بالنفقة على إخوته بل لا تكاد تقوم بما يلزم من المدد للأخ الأكبر)[1].

اضطرت العائلة أن ترسل منور وهو ابن الحادية عشر إلى خالد الخبّاز بقرية "سيدي عمر بوحجلة" من ولاية القيروان. فأتقن عنده صناعة الفطائر والحلويات، وأشرف معه على المخبزة والده من سنة 1944م إلى سنة 1946م[2].

وعلى إثر أزمة مادية واجهاها بهذه القرية انتقلا معا إلى "سيدي علي بن نصر الله" فقضايا هناك بعض العلم. وجعل يقلد بعض الشعراء ثم تحول إلى "حاجب العيون" بنفس الجهة.

وفي "حاجب العيون" انضمّ الشاعر إلى الفرقة الكشفية التي لقّن فيها بعض الأشعار الحماسية التي أيقظت–لأوّل مرة–حسّه الشعري، وجعلته يقلد بعض الشعراء فيكتب مطلع أول قصيدة يخطها في حياته.

ابْتَسِـم يَا شَـعْب فَالنَصْـر ** حَفَلَتْ أَزْهَارِهِ الحقْل الخَصِـيب

وتعرف الشاعر في هذه الفترة على الصحف والمجلات الأدبية لأول مرة، التونسية منها والمشرقية التي كان خاله مغرما بمطالعتها مع ثلة من مثقفي البلدة. وعاودتهما الأزمة الاقتصادية مرة أخرى في مارس 1948م، وذاقا في هجرته الجديدة من "حاجب العيون" معنى الترحل والعذاب وقطع المسافات الشاسعة راجلين وحيدين. صدرا ديوانه الأول والثاني في هذه المرحلة عند انتقاله من القرية إلى المدينة... من طور الطفولة البائسة إلى الرجولة الظافرة.

[1]– محمد صلاح الجابري، الشعر التونسي المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974م، ص:662.

[2]– المرجع نفسه، ص: 663.

أولها هو "الفردوس المغتصب" الذي صدر سنة 1954م، وهو عبارة عن قصيدة طويلة أصدرها بصورة الزّعيم الأكبر الذي اتخذه رمز للنّضال ومثالا حيّا للمكافحين في سبيل الوطن العاملين لاسترجاع هذا الفردوس من مغتصبيه.

الديوان الثاني "فجر الحياة" الذي طبع سنة 1955م. تتخلص من هذه الثقافة القروية ويتسامى عن ذلك الخيال الريفي إلى تعابير أو وثق بالحياة وبالواقع، فهو فجر الحياة الجديدة التي انتقل إليها... (طرائق بديعة تلمس بذور الحياة قد صدعت الترب عن صدرها وأبصرت النور عذب الصور.. فهو ألوان زاخرة بالعواطف والعزائم.

ومن خلال قراءتنا لهذا الديوان نلمس بذور الإحساس بالتركيب الطبقي للمجتمع الذي يتكون من جياع، ومن (بطر أتخمته السرقات) وهي خاصية المدينة التي اختار الشاعر منذ احتمائه بها والالتجاء إليها جانب المظلومين والعاطلين والجياع من طبقته، وأهدى إليهم ديوانه الثالث (حرب على الجوع) الذي قُدم بكلمات تصف الشاعر قائلة له (أنت صوت من عذاب)، وتصف ديوانه بأنه (لوحات قدّت من آلام الجماهير الصّارخة وهي استنكار الإنسان لما تقاسيه الجماهير من شقاء يقتنع جميع أهل الشبع أنّه يحطها عن مستوى الإنسانية. وهي أيضا ثورة شباب تعيس زجّ به في جهنم من جوع وجهل فإذا هو غريب عن وطنه قد حرم كل شيء حتّى المستقبل، وتحلّل من حيوانية الجسد الجائع)[1].

فقد كان ديوانه الرابع "صراع" واضح المعالم رضيا متميزا بالتحديد الفكري وبالإصرار وبالرؤيا الجليلة. فهو الصراع الذي كتب عليه أن يخوضه مع طبقته المحرومين، فالحرب على الجوع تستلزم صراعا أكيدا صراعا ضد الاستعمار، وضدّ الاستغلال والجشع، وتتطلب تعبئة كلّ العاطلين والمحرومين والبؤساء.[2]

[1]– المرجع السابق، ص:664.

[2]– المرجع نفسه، ص:664.

المبحث الأول: تجليات المقومات الموضوعية والفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة"

أولا: الطبيعة

تعد الطبيعة من أهم الخصائص التي نجد لها حضورًا قويًا في شعر الرومانسيين، فالشاعر الرومانسي يلجأ إلى الطبيعة باعتبارها ملاذًا يجد فيه ضالته، ويركن إلى أحضانها ويستشعر حنانها وروعة جمالها، ويعتبرها بمثابة الأم الملهمة له. فالعودة إلى الطبيعة عودة إلى الفطرة والذّات، وهذا ما نجده في شعر الشاعر "**رشيد أيوب**" في قوله[1]:

أنَا في ســـبيل الحب أهوى ** الـعـيـن فـي عـبـراتـهـا
والطير إن نـاحـت على ** الأغصـــان في غـدواتهـا
والريح، يحيـا العـاشـــق ** المشـــتـاق من نفحـاتهـا

وهنا يربط الشاعر بين الحب والطبيعة، فتبدو صورته هادئة شجية.

أما الشاعر منّور صمادح فنجده في بعض الأحيان يحذر من الانغماس في الطبيعة والافتتان بجمالها ففي فصل الربيع ينحسر الإنسان بمناظرها الخلابة، يقول في قصيدته "الطبيعة والإنسان":

تغريك في فصـــل الربيع بدلها ** وجمالها كالغادة الحســـناء
فترى الزهور تميس في جنـاتهـا ** مخّضـــرة في روعـة وبهـاء
فـتـانـة بـجـمـالـهـا فـوّاحـة ** بـأريـجـهـا مـبـادة بـرخـاء
والماء في وسـط الجداول صـافيا ** متلويًـا كـالحيّـة الرقطـاء
والشـــمس ترســـل في الفضـــاء ** حمراء مثل العســـجد اللألاء

[1]– رشيد أيوب، اغاني الدرويش، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (دط)، 2014، ص:53.

والروض حولك باســـم متـألق ** وجمـالـه في وارف الأوفيـاء.[1]

ولكن حين ينقضي فصل الربيع فإن جمالها يذهب معه ويظهر وجه آخر للطبيعة مخالف تمامًا للأول حيث يقول الشاعر في القصيدة نفسها:

انظر إذا جـاء الخريف معربـدًا ** بـرعـوده وهـو أطـل الأنـواء
بشـرى الطبيعة بالحداد تسـربلت ** وتمثلـت كـالطـاعن الحـدبـاء
وترى الأزاهر ذوايـات بعـدمـا ** كانت تشبع الحسن في الأجواء
أمّا الســـماء فإنّها مغشـــية ** عن ناظريك بســـحبها الدكناء
والبلبـل المســـكين ينـدب حظّـه ** مســـتـدلاً ألحـانـه ببكـاء
أين الورود وأين من يهفو لـه ** ولشـــدوه للروضـــة الغنّاء.[2]

ومن هذا نجد أن هناك تشابهاً وانسجاماً بين الطبيعة والبشر، فأحوال البشر لا تدوم على حال، فمرة نجده سعيدًا، ومرة نجده يعيش أياماً حزينة.

وفي بعض الأحيان نجد الطبيعة تقاسمنا أفراحنا، ومن ذلك قوله في قصيدة "صلاة":

تـحـت أضـــواء الـقـمـر
بـيـن شـــدو ووتـــر
فـإذا الـكـون طـروب بـلـقـانـا
وإذا الـدنـيـا تـبـاهـي بـهـوانـا
وإذا الأرض تـــغـــنـــي
والســـمـا جـذلـى تـهـنـى[3]

---

[1]– منوّر صمادح، الأعمال الشعرية الكاملة، تح: عبد الرحيم صمادح، الدار التونسية للنشر، بيت الحكمة، ط1، 1955م، ص:104.

[2]– المصدر نفسه، ص:104.

[3]– المصدر نفسه، ص:107.

وقوله في قصيدة "نشيد الطريق" والتي أهداها إلى شقيقة الشاعر محمد العربي صمادح صاحب ديوان "أفق"، وفيها يحاكي الطبيعة، ويتشبه بها، وفي الوقت نفسه يدعو إلى التأمل في هذا النضج الكبير بمعالم الطبيعة الخلابة.

رغم الظّلام أشعّ من نفسي وأشرق كالصباح
وأسير في دربي على الأشواك أغتصب
كالنّسر في العلياء أسخر بالعواطف والرّياح
في كبرياء الشّاعرية راكبًا ألفي جناح
إني أعيش كما يعيش البلبل المُترنّم
أشدو بألحان الحياة ولي الجمال الملهم[1]

وكما أعقبنا سابقًا في أن الطبيعة تفرح بفرحنا فإنها تحزن لحزننا، وهذا ما يشيع عند شعراء الرومانسيين، فهم يربطون أحوالهم النفسية بالطبيعة وهذا ما نلمح له مثيلاً عند منوّر صمادح في قصيدة "نشيد السرى" إذ يقول:

وعمّنا ليل سوء ** يضنّ بالنيّرات
وبعثرتنا الدياجي ** بعصفها وهو عات
والجوّ داح كئيب ** يغص بالمزعجات
والريح تعوي فتودي ** بزهرة الكائنات
والصّبح ناء بعيد ** وقد سئمتُ سباتي[2]

نجد الطبيعة في هذه الأبيات ثائرة مع أحوال الشاعر النفسية، فالطبيعة عنده هي ألوان وخطوط أساسية في صورة فنية تمتزج بخطوط الموضوع النفسي أو العاطفي امتزاجًا كاملاً في أغلب الأحيان، لكن هذا الامتزاج تلب عليه النفس، ومن ذلك نذكر قصيدته "قلق" الذي كان يصف فيها جولة ربيعية، وسط الطبيعة الغنّاء بحديقة البلفدير، بعد أن قذفت به المدينة إلى

[1]– منوّر صمادح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص:66.

[2]– المصدر نفسه، ص:66

هذه الحديقة، وبينما كان يتمتع بجمال الطبيعة الخلاب بين السعداء من المتنزهين، انتابه شعور مفاجئ فيقول: "وفجأة سمعت صوتًا يناديني من أعماق نفسي يقول: يا لك من غرّ عجبا كيف يطيب لك اللهو وبذلك الجولان؟ تذكر! تذكر السجون... والدموع... والجوع... وشعرت بالبرد يلدغني، والعاصفة تثو..." ونجده يقول في قصيدة "قلق":

بســـم الرّبيع فكل شـــيء باســـم
إلاّ فـؤادي فـهـو لا يـبـتسّـــــم
إنّي ســـــألــتُ الورد وهو مفتح
والبلبــل والنشـــوان ثمــة ينعم
والعطر في الأنسـام يسـري خلسـة
كـالحـبّ في قلـب الفتى إذ يحلم
وعلى الطبيعــة روعــة تتكلم[1]

وهنا في هذه القصيدة قصد الشاعر الحديقة ليرتاح فيها ويهرب من جو المدينة وهمومها، لكن عاطفته طغت عليه حتى وهو في أحضان الطبيعة، وتبدو أن الطبيعة صارت أليفتهم، يخاطبونها وتخاطبهم، ويرمزون لصورها بحالات نفوسهم، فهم والطبيعة ومظاهرها شيء واحد، وإن اختلفت الأسماء، ويقول منوّر في القصيدة نفسها تخاطبه الطبيعة:

اصرف همومك وابتسم من قبل أن
تــذوي الأزاهر والرّبـيـع المـلـهم
ها قد دعوتك يـا حبيبي فـاقتطف
زهري فــإنّي للمشـــــاعر مرهم[2]

[1]– منوّر صمادح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص:70.

[2]– المصدر نفسه، ص:70.

ثانيا: النزعة الإنسانية والرومانسية

مما لاشك فيه أن الفترة التي عاش فيها شعراء التيار الرومانسي، كانت فترة تفرضها عليهم ظروف الحياة الاجتماعية والسّياسية الاقتصادية، وذلك ما يظهر جليًّا في شعرهم الذي عبروا به عن معاناتهم من فقر وتشرد وظلم المجتمع والأحوال السياسية التي تُحَدِقُ بالعالم العربي، لذا لم يبتعد شعراء الرّومانسية عن المجتمع والغوص في مشاكله ومحاولة الوصول إلى حل يسْعد المجتمع، وكثيرًا ما نجد شعراء الرومانسية يتحدثون عن محبة الوطن من خلال النظرة الذاتية والفردية التي يعرف بها الشاعر الرومانسي ، ومن أشهر قصائد منور صمادح الوطنية قصيدته "ذكرى حشاد" الذي ألقاها على ظهر القلب في الذكرى الأولى فرحات حشاد خلال اجتماع بساحة القصبة ، فأبكى الآلاف من الحاضرين يقول فيها:

ذكرى تحرّك من جمدْ وتقضّ مضجع من رقدْ
وتثير في النَّفس الأبيّــة نــار ثــأر تتّقــدْ
وتهيب بالخضــرا إلى شــنّ الكريهة في جَلَدْ
وتقول: حتـام المـذلّـة والإهـانـة والصَّـــفـدْ؟
ثوروا وشـــنّوها على الأعداء حربًا تشـــعلْ
أو ليس ثمة في الشـــبيه من يثور لتنتقلْ؟[1]

وفي هذه القصيدة ثورة على الأعداء ودعوة إلى الشباب للإعلان حرب على الأعداء، وذلك بتكرار البيت:

ثوروا وشنّوها على الأعداء حربا تشتعل
أوليس ثمة في الشبيبة من يثور لنستقل؟[2]

وفي آخر القصيدة نجده يثني على كل من اقتدى هذا الوطن ولو حتى بإيمان صادق:

طوبى لمن دفع المعرّة وافتـدى الوطن الـذّبيح

[1]– المصدر السابق، ص:55.

[2] – المصدر نفسه، ص:56.

وهفا إلي المعراج في شــوق وإيمان صــحيح
وتخصّـــبت بدمائه تلك الرّوابى والســـفوح
وعـدت تقول معي وتهتف في الشّـــبيبـة
ثوروا وشـــنّوها على الأعداء حربا تشـــتعل
أوليس ثمة في الشـبيبة من يثور لنسـتقل؟[1]

وفي قصيدة "الفجر الجديد" يدعو الشاعر أبناء وطنه إلى بناء الأمجاد والسعي لتحقيق أماله وطموحاته ويقول فيها:

أيّهـا القوم ابتنوا المجـد بنـاء لا يهـدَّمْ
وأطلبوا معرفـة مثلى بهـا الجيـل يقوّمْ
ولنجـدّدهـا حيـاة ليس يعروهـا تجهّم

***

فجّرى يـا تونس المجـد عيون العلم ثرّهْ
وابلغي أوجك في ظلّ الشّـــباب الحرّ حرّهْ[2]

ونجد الشاعر في حالة سخط جرّاء البؤس القاتل الذي يعيشه الشعب الذي أصبح يحلم في عيشة راضية، وذلك في قصيدته "ثائرون" الذي يقول فيها:

أنـا مـرمـل مـعـدم عـائـل ** ولي صـــبية بؤســـهم قاتل
وبيت يعشّـــش فيها الشّـــقا ** ويـمـلـؤه فـقـرنـا الـهـائـل
وأصـــبحت والعقل في معدتي ** وصـــحبي بأمعائهم عاقلون

***

فكم نـعمـة بيـنـنـا حرّمـت عـلـيـنـا كـأنـا لـهـا أنـيـة
جياع مســـاكين في أرضـــنا ومن حقّنا العيشـة الراضـية.[3]

---

[1]– منوّر صمادح، الأعمال الشعرية الكاملة، ص:67.

[2]– المصدر نفسه، ص:61.

[3]– نفسه، ص:63.

ويذكر الشاعر فيها هذه القصيدة هجومه على الطبقة الحاكمة أثر تجاهلها على بعض حقوق الشعب كتوفير الشغل فيقول:

ألا إنّنا ههنا صارخون ** لسمع أصواتنا النّائمون
ودافعنا رغبة لا تغني ** وحق تجاهله الحاكمون
فهاتوا لنا عملا أو فلا ** تلوموا إذا شنّها العاطلون![1]

ومن أكثر قصائد منور صمادح التي تحكي عن معاناة الشعب قصيدة "من الكوخ إلى القص" ذكر فيها الشاعر فيها الفرق بين حياة الكوخ، وحياة القصر، وقد صوّر الشاعر معاناة أصحاب الكوخ فيقول:

معت آهات يضح لها الدجى
وتشقّ قلب اللّيل كالتنوير
فمضيت والظّلماء تعشي ناظري
والبرد يلدغ وجنتي فأحسه
في داخلي نار يغير زفير
والرّيح غول جائع طلب القرى
نحو الصّراخ وكان ملء ضميري[2]

في هذه الأبيات أبدع الشاعر في تصوير حالة البؤس والفقر الذي يعيشه البسطاء من الشعب وهذا راجع إلى كون الشاعر نابع من صلب هذا المعاناة.

ثالثا: الحزن (الكآبة)

إنّ الحزن طابع غلب على الشعر الرومانسي في أغلب الأحيان، ولكن قد تمتد في بعض الأحيان حتى تكون نظرة ثانية للحياة، لتصبح مسيطرة على عواطف الشاعر ليكسح شعره

[1]– المصدر السابق، ص:64.
[2]– المصدر نفسه، ص:79.

طابع الحزن، ويعدّ منوّر صمادح من الشعراء الذين امتزجت أشعارهم بنوع من الكآبة، وهذا يرجع إلى الحالة المزرية التي يعيشها الشاعر والشعب التونسي سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية منها، وهذا ما يوضح أكثر في قصيدة "ايمان" فيقول:

ديـوان شـــعري جمـار ** تـوهَّـجـت مـن فـؤادي
وزفـرة مـن حـنـيـنـي ** ومـنـحـة مـن جـهـادي
وأنَّـة مـن ضـــمـيـري ** علـى شـــقـاء الـعبـاد[1]

ويقول أيضًا في قصيدة "نشيد الطريق" أنه خلق لكي يحس بما يحس به الآخرون من بؤس وحزن يقول فيها:

إنّي خُلقـت لكي أحس بمـا يحس
فهُمُ أنـا وأنـا همُ وجميعنـا مـاء وطين
للبؤس والحرمـان والجوع المرير
للفقر والأسـمال، للآلام في قلب الفقير

ومن أشهر القصائد التي يصوّر فيها منوّر أحزانه وهمومه قصيدة "صدى العشرين"، حيث مضى على الشاعر عشرون عام من الحزن، عشرون عامًا مضت ولم يسعد فيها الشاعر حتى أصبح يطلب الموت على البقاء في هذا الحزن، يقول:

عشرون عاما مضت من عمري الباكي الحزينْ
ملأى بـدمع الحزن والألم المبرّح والأنين
حتى طلبـتُ الموت لكن لا يجيـب ذوي الألم
****
عشرون عاما قد مضت حبلى بآمال قضت...
أبكى فيطربها البكا وإذا ابتســـمت تجهمت...

[1]– المصدر السابق، ص:53.

عيشـــي تتغضـــه، كأنّي لســـتُ من أبنائها[1]

ونلمح مسحة الحزن على الشاعر حين يصف فقير في قصيدة "فقير ضرير"، حيث يصف فيها الشاعر الحالة التي يعيشها الفقراء من بؤس واضطهاد، يقول فيها:

يســـــير-واضـــــيعتـــاه ** أنّضـــــى تســـــير عصـــــاه
مســـــتعطفـا بين غـاد ** ورائـــــح لا يـــــراه
والجســـــم يضـــــو نحيف ** والـبـؤس يـقـفـو خـطـاه
يســـــتصـــــرخ النـاس لكن ** لا يســـــمـــعـون نـــداه[2]

وحين نقرأ قصيدة "الصباح البعيد" نلمح نفسية الشاعر تتخبط في الظلام الدامس الذي لا صباح له، فطول الليل يدل على الألم والحزن الذي يعيشه الشاعر، وهو ينتظر الصباح البعيد الذي لا توجد سبل حتى إلى بزوغ فجره، فيقول:

أمشـي على الأشـواك في ليل الحياة بلا رفيقْ
متلمِّسـا سـبل الصّـباح ولا سـبيل إلى شـروق
ظلمـاء في فقر كئيـب لا تلوح بهـا البروق
وحدي بها في حيرة، متســـائلاً: أين الطّريق؟
وسـألت كل الكون عن صـبحي ولكن لا يجيب
إني ضـــــللت وقد بحثت فلم أجد غير الظلام[3]

ويشكو الشاعر في قصيدة "النّاي المحطّم" تحطم قلبه من جرّاء الظلم والأحوال الاجتماعية التي يعيشها المجتمع، وقد اختلطت أحوال الشاعر النفسية مع الطبيعة الساحرة التي يجدها هي الملهم الوحيد لأحزانه وعباراته، يقول في قصيدته:

سكت الشدو غاض اللّحن في الصّمت الكئيب

---

[1]– المصدر السابق، ص:76.

[2]– المصدر نفسه، ص:83.

[3]– نفسه، ص:84.

وابتسـام الطّفل في تكشـيرة الموت الغضـوب
فـإذا النّـاي حطـام جـامـد لا يسـتجيـب
ولكم أضـرم بـالآهـات آهـات الصـدورِ
من أغـاريـد وأنـات وأشـواق وشـعر
دامـعـا يـهفو إلـى حلـم ترامتـه الرّيـاح
دائم السـهد وقد يقضـي ولن يأتي الصّـاح[1]

ومن أكثر الأسباب التي تؤدي بالشعراء الرومانسيين إلى اكتساح معظم أشعارهم بنوع من الكآبة هو الظلم والاضطهاد الذي ينشره المستعمر، وهذا ما فعله منّور صمادح حين عبر عن الظلم والاضطهاد الذي ينشره المستعمر، وهذا ما فعله منّور صمادح حين عبر عن الظلم والاستبداد الذي يمارسهُ العدو على الشعب التونسي في قصيدته "زفرات" التي تعدو من أولى قصائد الشاعر، حيث ذكر فيها آلامه وأحزانه، فيقول:

جراحاتُ قلبي أقطري بدمي ** وسبلي بداء الأسى، أسرعي
فمـازال قومي بوادي الظلام ** يسـيرون في مهمـةٍ بلقع
يجوبون أغواره والـدّغـال ** ينـامون في كهفـه المفزع
فهذا العدوُّ يسـوس البلاد ** ويحكم حكم الضّـن الموجع
ألا فاسكبي يا جراح الأسى ** ولا تسـتقري ولا تهجعي[2]

وتعد قصيدة أنا ونفسي من القصائد الصوفية حيث نلمح فيها طابع الكآبة إذ يعاتب الشاعر نفسه، ويتهمها فما هو فيه من ضلال وعصيانه، حيث يقول:

عصـيـتُ الإلـه وخـالفتـه ** وحدت عنِ أحكامه السـامية
وتـابعـت نفسـي، فـألفيتهـا ** تسـير إلى طرق الـهـاويـة
فتابعتها كالصبيّ وأسـ ** رفت في ضـلتي هازئا بالعضـات

[1]– المصدر السابق، ص:87-88.

[2]– المصدر نفسه، ص:90.

عـدوّ يـلازمـنـي حـيـن أغـدوا ** فـأبـكـي وأغـرق فـي عـبـراتـي
وســـوف يهـددني طول عمري ** وفي الموت يملأ بالشوك رمسي[1]

رابعا: الحب

عظّم الرومانسيون في شعرهم شأن المرأة والحب، وإذ برزت المرأة بقوة في شعرهم، لما كانت توحي به من عواطف صادقة ونبيلة فأودعوها ذوب جنانهم وهدف آمالهم، فكانت قصائدهم تروي لنا معاناة العشق عند الرومانسيين، وكانوا يرون فيها الرُّؤى والأحلام بعيدًا عن واقع مليئًا بالألم والصراع والاضطهاد، ولعل هذه العاطفة سمة غالبة عند شعراء التيار الرومانسي، وذلك نجد المرأة عند أغلبهم مثال يطمح كل منهم أن يحظى بعناقه في عالم الواقع ولكنه يعزُّ، ويصبح بعيد المنال فيزدادون تشوّقًا إليها وتحرقا، وينظرون إليها نظرة تقديس وتهيب وإجلال حتى تراهم يتحدثون عن المحبوب وكأنهم في محارب عبادة وتبتل، ونلاحظ هذا في شعر ابراهيم ناجي الذي يتطهر بالحب ويسمونه حتى يصبح روحًا شفافًا:

ســـنـاك صـــلاة أحلامي ** وهـذا الـرُّكـن مـحـرابـي
بـــه ألـقـيـت آلامـــي ** وفيـه طَرَحْـتُ أَوْصَـــابِي
سَـــمَوْتُ كَظانّها أمضـــي ** إلـــى رَبّ يـــنـــاديـــنـــي
فـلا قـلـبـي مـن الأرض ** ولأجَسْـــــدي مـنْ الـطـيـنْ

وكذلك نجد منور صمادح يعلو بالحب ويرتقي به إلى درجة العبادة والتقديس، وذلك في قصيدته "صلاة" التي توحي من عنوانها على التقديس، يقول فيها:

كنـت بـالأمس جنينـا بـك أحلمْ
فـإذا أنـت ولـيـد يـبـتسّـــم
لـلـحـيـاة الـبـاكـيـة
طـيَّ نـفســـي الـدامـيـه
أنتِ فجر شـعّ في ظلمة نفسـي

[1]– المصدر السابق، ص:97.

وتـهـادت فـي ضـــــمـيـري
بـالصـــبـا الـحـلـو مـلـيـئـة[1]

والبعد عن الحبيب يزيد من هيجان الحب عند الشعراء الرومانسيين، فيتفننون في مناجاة الحبيب وذكر عواطف اشتياقهم وحرقتهم، وهذا ما نجده عند منوّر في قصيدة: "نجوى" يقول:

لاعني البعـد فهـاجـت أدمعي ** من جوى بلفح بين الأضـــلع
أيها العود صِـــفِ الوجود معي ** وصـــف الحب وداعب مســـمعي
وامـــلأ الـلـيـل رنـيـنـا
وإلـتـيـاعـا وحـنـيـنًـا
كلمـا هـبّ نســـيم الســـحر ** سرتُ هيمان الخطى من ضـجري
أرقـب الـنـجـم، وعـيـنُ الـقـمـر ** تتضـــح الأنوار فوق الشـــجّر
فـــهـــي مـــثـــلـــي واجـــده
مـــن هـــواهـــا ســـــاهـــده[2]

وقد كان الشعراء الرومانسيين يتخذون من الحب ملاذا يفرون إليه من عذاب الحياة، فبالحب تنار حياتهم، وتزهد أنفسهم، وتحيا أمالهم، وهذا ما نلمح عند منوّر في قصيدته "يقظة الحب" الذي يقول فيها:

أيْقَظَتْنِي من عفويتي وســـباتي ** وأَنَرْتِ بـالبســـمـات ليـل حيـاتي
فـإذا الحيـاة وجميلـة في نـاظري ** وربـيـعـهـا مـتـبسّـــم فـي ذاتـي
وإذا الأمـاني راقصـــات الهوى ** يحيـا كمـا تحيَيْن في شـــدواتي
حُبّي إليك نقشـــته في قلبك الـ ** حجري حتى لان قلـب فتـاتي
فـإذا الغرام يطـلّ من ألحـاظهـا ** مثلي كمـا لو كـان في نظراتي[3]

[1]– المصدر السابق، ص:106-107.
[2]– المصدر نفسه، ص:111.
[3]– نفسه، ص:112.

وكثيرًا ما نرى الشعراء الرومانسيين يربطون بين الحب والطبيعة فيمزجون بين أحوال أنفسهم وعناصر الطبيعة وهذه البسمة عامة لديهم، كما في قصيدة "حنين"، حيث يقول منوّر فيها:

حيثما أذهب ها أنت معي ** صورة ما برحت نفسي
هاهنا روحك في الفجر إذا ** أيقظ الأكوان بعد الوسن
هاهنا صوتك في الطّير إذا ** صدحت بالحبّ فون الفتن
هاهنا قدك في الغصن الرطيـ ** ب وفي البان إذا ما ينثني.[1]

بينما نجد في قصيدة هو ذا قلبي أن الشاعر يستسلم الحب ويخضع قلبه لما يمليه عليه الحب ويقول فيها:

هو ذا قلبي غدا ملك يديك
خاشعا في هيكل الحبّ لديك
في ابتهال وخجل
بين يأس وأمل
حبّدا النّار التي
أضرمت في مهجتي
ها أنا عبدك في حكم الهوى
والهوى في القلب دائم[2]

وهناك بعض الشعراء الرومانسيين يغرقون في الأوهام، ويصورون أحلامًا لم يتحقق في الواقع ولكن يحققوها في أحلاهم ونلاحظ ذلك في قصيدة "أحلام" فيقول:

في مسمعي
لحن جميل الوقع يسكرني

[1]– المصدر السابق، ص:113.
[2]– المصدر نفسه، ص:114.

في مخدعي

أنفـاس مجهول تـداعبيني يـداه

وحدي هنا

لا شـيء غير الوهم يملأ غرفتي

لكن أنا

في جنّــة الأحلام أقطف زهرتي

وأرى المنى

والحق أنّي غارف في وحدتي.[1]

[1]– المصدر السابق، ص:115.

المبحث الثاني: تجليات المقومات الفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة"

أولا: المعجم الشعري

تتألف القصيدة من ألفاظ ومعان ينظمها الوزن والقافية وتذيبها حرارة التجربة الشعرية، فتنشأ فيها حياة جديدة، على شكل نسيج شعري، تختلف فيه المضامين حسب نوعية التجربة التي يعيشها الشاعر، فالمعجم الشعري يتأثر إلى حد كثير بالتجربة التي يعبر عنها الشاعر.

ولذا فقد اختلفت مضامين الشعر عند الشعراء الرومانسيين، كما كانت عليه عند الشعراء التقليديين مما يعود إلى اختلاف الظروف والخصائص بين المدرستين، فالرومانسيون يعبرون تعبيرًا وجدانياً إنسانياً، أما التقليديون فتعبيرهم تعبير صناعي لساني، ولكن ما يميز الرومانسيين عن غيرهم أن المفردات جاءت مرتبطة بالطبيعة، وأكثر ما دار من مفردات الطبيعة في شعرهم أسماء المظاهر والمشاهد الكونية المختلفة والأشياء المرتبطة بالطبيعة على وجه العموم، فهم يكثرون من ذكر ألفاظ كالشغف والأفق والشروق والغروب والفجر والصباح والشعاع والضياء والبحر والموج والضباب والظلام والغيم والبرق والرياح والعواصف والقمر والورد والنور والبلبل والعصفور و إلى ذلك منها يتصل بعالم الطبيعة. كما أن معظم دواوينهم يؤكد اهتمامهم بالطبيعة، الجداول والخمائل والفجر الجديد أزهار الربيع وقطرات الندى...الخ

أنظر إلى أبي ماضي في قصيدته "لبنان" يتحدث عن طبيعة بلاده، فيستوحي ألفاظ الطبيعة بمظاهرها المختلفة، قائلاً:

نشْـتَاقه والصـيف فوق هضـابه ** ونـحـبــه والـثـلـج فـي واديــه
وإذا تنقطه الســـماء عشـــية ** بـالأنجم الزهراء تســـترضـــيـه
وإذا الصـبايا في الحقول كزهرها ** يضـــحكن ضـــحكا لا تكلف فيه[1]

[1]– ايليا أبو ماضي، ديوان "الخمائل"، دار العلم للملايين.1987 ص:142.

كما نرى منور صمادح في قصيدته "نشيد الطريق" حينما يستوحي ألفاظ الطبيعة التي تحمل دلالات شعورية تمتزج بحالته النفسية...حيث يقول:[1]

رغم الظلام أشـعّ من نفسـي وأشـرق كالصّـباح
وأسـير في دربي على الأشـواك أغتصـب النّجاح
أمشـــي مع الأيام أصـــطحب الطّموح إلى الخلود
كالنّهر أكتسح الحواجز في طريقي والسّـــــــدود
كالنّســر في العلياء أســخر بالعواصــف والرّياح
في كبرياء الشّاعرية راكبا ألفي جنـــــــــــاح
من أفقي الســـاجي المكهرب نـاظرا للكـائنـات
ومحلّقـا فوق الجميع بغبطـة، فوق الحيـاة
ولئن غدا هذا الزّمان ينال من جسـمي الصّـغير
فهو الذي لن يســـتطيع النّيل من روحي الكبير
إنّي بـألحـان الحيـاة ولي الجمـال المـلهم

ولقد استخدم الشعراء كلمة الليل في لغتهم الشعرية التي تعد لديهم معادلاً موضوعًا لنفوسهم الحائرة، فالليل سكون وهدوء وراحة للنفوس والليل وحش رهيب مخيف، فهو يمثل لديهم نفوسهم في تقلباتها ونجد منوّر يوظف الليل على أنه ظلام وألم يزيد على النفس حسرة، إذ يقول في قصيدة "الصباح البعيد":[2]

أمشـــي على الأشـــواك في ليل الحياة بلا رفيق
متلمسـا سـبل الصّـباح ولا سـبيل إلى شـروق
ظلمـاء في فقر كئيـب لا تلوح بهـا البروق
وحـدي بهـا حيرة، متســـــائلاً: أين الطّريق؟

[1]– منور صمادح، ديوان فجر الحياة، ص:58.

[2]– المصدر نفسه، ص:84.

فإذا الصّدى نفسي وأسجاف الدّجنة في ازدحام

وكان للقلق الروحي الذي ينتاب شعراء التيار الرومانسي. وما تفيض به نفوسهم منى الحزن واليأس والتمزق. أثره في استخدامهم للفظ الموت وإيحاءاته على كل مظاهر الحياة حولهم من خلال نصوصهم الشعرية.

وقد وظف الشاعر منوّر صمادح لفظة "الموت" بعدة إيحاءات حيث نجد منور في قصيدة "على قبر أمير الشعراء" الذي يرثي فيها الشاعر محمد الشاذلي خزندار الذي جاء موته صدمة لمنوّر لهذا نجده يعاتب الموت، وهو في أشد حالات الحزن والألم، يقول:[1]

سيطر الموت علينا واستبد..
رحمةً يارب فالصّبر نفذ
هل لهذا الموت في أعلامنا
مأرب يهواه فانقضّ وجد...؟
لالتهام اللبّ مرماه الكبد؟
وحشة تطفى علينا وصفد

كما جاءت لفظة الموت في قصيدة "موت" لتدل على الموت المعنوي الذي يتعرض له التعب التونسي من فجع ورعب، يقول:[2]

نموت في كل يوم ** ونحن قيد الحياة
ونرهب الموت بيننا ** تسيير خلف الممات

وقد برزت القضايا العربية على ألفاظ شعراءها، وأضافت بعدا عميقا للمعاناة والحرمان، ومن ذلك قصيدة "نشيد السرى" التي يخاطب فيها شباب العروبة في كل مكان يقول فيها:[3]

يا صاح إنّا جهلنا ** مكاننا في الحياة

[1]– منور صمادح، ديوان فجر الحياة، ص:101.
[2] –المصدر نفسه، ص:103.
[3]– نفسه، ص:66–67.

وعمّنا ليل سوء ** يضن بالنيرات
وبعثرتنا الدياجي ** بعصفها وهو عات
والجوّ داج كئيب ** يغض بالمزعجات
والريح تعوي فتؤدي ** بزهرة الكائنات
لابد رغم الدّياجي ** يبدو صباح الحياة

وكذلك من القضايا العربية التي تأثرت به ألفاظ الشاعر حين يصف معاناة السجناء الوطنيين، والأفارقة في سجن "لامبيز"، والظلم الذي يلقونه من المستعمر حين يقول في قصيدة "لامبيز":

"لامبيز" يا مهد العذاب ومرقد الحق الأخير
يا معقل الظلم المخيّم والغضاضة والشّرور
والقيد والأسواط و"السيلون" والمرض الخطير
لو كنت تعقل ما حويْت
لصرخت: وا أسفي جنيثْ
لكن صخورك من جماد لا تحس ولا تثور
ها قد غدت أكبادهن مفتتات في الصدور
والدمع من غير انقطاع
يجري ويا بؤس الجياع.[1]

ومن خلال هذه الأبيات يصور متنوّر حالة السجناء والأبرياء الذين حرموا حتى من أبسط أسباب البقاء.

ومن القضايا التي ندد بها الشعراء الرومانسيون قضية الحرية والتحرر وهذا بسبب ما عانوه من استعمار وظلم، لذلك فإنما نجد الشعراء معظم أشعارهم تكتسحها ألفاظ وتعبيرات دالة على التحرر، ونبذ الظلم ومن ذلك قصيدة منور "صرخة الأحرار" التي يقول فيها:

[1] – المصدر السابق، ص:68-69.

لا تحسبن الشّعب يرتقب السّوائح والقدر
كلاّ ولا جمعية الطاغين أعداء البشـــر
إنا براكين بها نادر الحقيقة تســـتعر
لابدّ أن يطغى بها روح اللّهيب فتتفجر
سنشنّها حمراء تعصف بالقيود فتنكسر
أرواحنا تفدي البلاد فنســـتقل وتزدهر

***

يا ظلم زد في العطش واملأ من ضحاياك
وأرقص على ندب الثكالى واليتامى يا أشر
وأسلك سبيل السلب والتجهيل وأزجر كلّ
فينا العزائم ثابتات لا يســـاورنا الخور[1]

وفي هذه الأبيات كثرت الألفاظ الداعية إلى التحرر، واندلاع الثورة على المستعمر (إنا براكين، تستعر، فتنفجر سنشنّها حمراء، أرواحنا تفدي، البلاد فتنتقل، إنا خلقنا للكفاح والجهاد المستمر..) وغيرها من الألفاظ والتعابير الدالة على التحرر.

وكثيرا ما استخدم شعراء الرومانسيين الكلمات الموحية التي تصور إحساسهم الأصيل من مشاعر وانفعالات محملة بدلالات شعورية جمالية ليعبروا بها عن مشاعرهم من خلال أساليب التعبير عن الألم والتحسر والتمني، على نحو ما يقول منور في تحسره على أموال الحياة وقساوة المجتمع مبينا كل ذلك من خلال استخدام ألفاظ التحسر والألم. يقول في قصيدة خرافة:[2]

[1]– المصدر السابق، ص:65.

[2]– المصدر نفسه، ص:73.

وبنو الشّقا

لا يعرفون المنطقا

يتسابقون لربح معركة البقا

يتهافتون بلا اتّقا

ومن ارتقى

فوق النخيل، كان فيها آمرا ومطبقا

آه وآه

واحسرتاه واو أساه!

عصفت بأحلامي تصاريف الإله.

وبقيت في هذه الفلاه

رهن المتاه

لا شـــيء أعرف غير أني من خرافـات

كما نجد في قصيدة "صدى العشرين" يكثر الشاعر منى ألفاظ الألم والتحسر والحزن يقول:

أواه! قد عصـــف الزّمان بغصـــن عمري

أواه! قد قاضــت يد الأيام ما شــادت يدي

ربّــاه إنّي لا أطيق العيش في بؤس وذل

إن كان آتي العمر يشبه ما مضـى، كيف

إنني أحــاول أنى أعيش بغبطــة بين

لكن قلبي لا تفـارقـه الكـآبـة والـدّموع[1]

[1]– المصدر السابق، ص: 77.

وفي هذه الأبيات يعاتب الشاعر الزمان الذي قضى عشرين عامًا من عمره في حزن وألم لا يفارقانه أبدًا.

وأحيانا يأتي ضمير المتكلم في الجمل متصلا بالفعل أو الظرف أو حرف جر في القصيدة لتعكس هذه الجمل اهتمام الذات الرومانسية بنفسها ولتنفجر قضايا النفس الرومانسية من قلق وتمزق وحزن وإحساس بالغربة، يقول في قصيدة "إيمان":

ديوان شـــعري جمـار ** تـوهـجـت مـن فـؤادي
وزفـرة مـن حـنـيـنـي ** ومـنـحـة مـن جـهـادي
وأنّـة مـن ضـــمـيـري ** عـلـى شـــقـاء الـعـبـاد
أنـا شـــقـي بـروحـي ** وفـكـرتـي واعـتـقـادي[1]

وكذلك في قصيدة "ثائرون":

أنـا مرمـل معـدم عـائـل ** ولي صـــبية بؤســـهم قاتل[2]

ونجد ذلك أيضا في قصيدة" الزهرة الظمآى" لتدل على حزن وألم الشاعر يقول:

أنـا حيّ كيف أقضـــي العمر في هـذي
أنـا كـالزهرة في البيـد تلظّـت بـالهجير

وتكرار يرد في قصيدة "ذكرى حشاد" حيث يتكرر البيت: [3]

ثوروا وشـنّوها على الأعداء حربا تشـتعل
أوليس ثمة في الشبيبة من يثور لنستقل؟

[1]– المصدر السابق، ص:53.
[2] – المصدر نفسه، ص:53.
[3]– نفسه، ص:55.

هذا البيت يردده الشاعر قبل نهاية كل مقطع من القصيدة، بقية عمل يقظة في ختام المقطوعة ليصف بها واقعه النفسي الحزين ويستفز بها الشباب التونسي لإشعال نار الغيرة على وطنهم وشن الحرب على الأعداء.

أيضا نجد تكرار آخر في قصيدة "أغنية الضياء":

طموح يؤجج فينا الدما ** ويدفعنا للعلى قدما
وشوق لتشريف هذا ** مهيب بنا أن نرى أنجما[1]

وقد تكرر هذان البيتان سبع مرات في القصيدة وقد كرّر الشاعر هذين البيتين بقية استنهاض المهم ونفض غبار الجهل والظلم وإنارة طريق المجد والعلى بالعلم والطموح.

ثانيا: الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية ركنا مهمًا من أركان الشعر فهو قائم عليها منذ وجد حتى اليوم، وهي عبارة عن كيفية إبراز الشاعر للمرئيات والوجدانيات في الموضوع الذي يتناوله إلى المتلقي على درجة كبيرة من التأثير لأن الشعر فن لغوي، يتوسل بالكلمة ليصور ما بداخل الشاعر من عوالم جديدة، وفق صياغات جديدة والصورة مع غيرها من الصور تتشكل القصيدة عند الرومانسيين، ويرى الرومانسيون–عمومًا– أن التعبير الشعري تعبير تصويري لا تقريري والتصوير في حاجة إلى التشبيهات والاستعارات والصور.

يزخر ديوان منور صمادح بالصور الشعرية الرائعة، نجد الصور من خلال التصوير التشخيص للحوار الذي دار بين الطبيعة والشاعر حيث يقول في قصيدته "قلق":

إنّي سألت الورد وهو مفتَّح
والبلبل النّشوان ثمّة ينغم
والعطر في الأنسام يسري خلسة

[1]– المصدر السابق، ص:93.

فـأجـابـت الأوراد وهي بواســـم

يـا شـــاعر الإلهام حالك مبهم[1]

ومن أجمل الصور في هذه القصيدة أيضًا صورة الشاعر وهو يتحاور مع قلبه في صورة تشخيصية رائعة:

فسـمعت بين جوانحي- ماذا أعي؟

قلبـا يئن من الـهموم وينـقم؟

فســـألتـه: يـا قلـب مـالـك نـاقم؟

أمن الزّمـان؟ وأنـت أنـت الأعظم؟

فإذا بأصـــوات بأعماقي تدمدم.

مثل قصـــف الرّعد حين يدمدم؟

وتعالت الصـــرخات في أذني، وفي

عينـي تراءت: أمّــه تتـألم...[2]

ويعدُ استنطاق الطبيعة ومخاطبتها من أهم السمات الغالبة في الشعر الرومانسي، حيث رسمت هذه السمة صورًا شعرية، فالشاعر حين يقوم بمشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء يتجاوز ذلك إلى جعل الشيء يفكر بدلا منه ويبحث نيابة عنه ويعبر كما يريد هو أن يومئ إليه، ومن ذلك قول صمادح في قصيدته "نشيد السرى":

يـا صـــاح إنّـا جهلنـا ** مـكـانـنـا فـي الـحـيـاة

وعـمّـنـا لـيـل ســـوء ** يضـــن بـالـنـيـرات

وبـعـثـرتـنـا الـديـاجـي ** بـعصـــفـهـا وهـو عـات

فـالأفـق جـهـم عـبـوس ** يـئـن بـالـمـعصـــرات

[1]- المصدر السابق، ص:70.

[2]- المصدر نفسه، ص:71.

والـجـوّ داج كـئـيـب ** يـغـض بـالـمـزعـجـات

والـريـح تـعـوي فـتـؤدي ** بـزهـرة الـكـائـنـات

والصّـبـح نـاء بـعـيـدً ** وقـد سـئـمـت سـبـاتي[1]

ومن الصور التجسيمية التي تتحول المعنويات والجماد إلى كائنات حية تنبذ وتتحرك وذلك في قوله:[2]

وسـمعت آهات يضـج لها الدجى

وتشـق قلـب الليـل كـالتنوير

فمضـت والظلماء تعشـي ناظري

ببراقع مع مصـنع الـديجور

والبرد يلـدغ وجنتي فـأحسـه

فـي داخـلـي نـارا بـغـيـر زفـيـر

والرّيح غول جـائع طلـب القرى

ونرى فكرة الخيال الخلاق التي نادى بها رواد الحركة الرومانسية في أوروبا تبدأ في شعر التيار الرومانسي العربي الحديث واضحة وقد استطاع معظم شعراء هذا التيار أن يقدم شعرًا تسيطر عليه الإيحائية في الصورة والخيال ومن أمثلة التي تمتزج فيها الصورة بالخيال قول منور في قصيدة "يقظة الحب":

أيقظتني من غفوتي وسباتي ** وأنرت بالبسـمات ليل حياتي

فإذا الحياة جميلة في ناظري ** وربيعهـا متجسـمّ في ذاتي

وإذا الأماني راقصـات والهوى ** يحيا كما تحبين في شـدواتي

الشـعر في عينيك باد سـحره ** ألهمتنيـه فكـان من آيـاتي

[1]– المصدر السابق، ص:66.

[2]– المصدر نفسه، ص:79.

حُبّي إليك نقشته في قلبك الـ ** حجري حتّى لأن قلـب فتـاتي

فإذا الغرام يطلُّ من ألحاظها ** مثلي كمـا لوكـان في نظراتي[1]

وفي هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن الحبيب حيث أيقظته من سباته وأنه أنار الليل بسباته وأصبح الربيع مبتسم والأماني يرقصن والعود سكران بين يديك فالشاعر هنا صوّر لنا الآثار التي يخلفها الحبيب في حبيبه في صورة خيالية رائعة.

ومن الإنزياحات التي نجدها في ديوان فجر الحياة حيث يخرج الشاعر بالصورة من العالم اليومي والمباشر إلى عالم الطبيعة فإذا الطبيعة معبرة عن هواجسه وأحواله وإذا هو أمام القارئ الذي لا يحي في الواقع بل يحين في الطبيعية ورموزها وألوانها يقول:

جراحـات قلبي أقطري بـدمي ** وسـبيلي بداء الأسـى أسـرعي

فمـا زال قومي بوادي الظلام ** يســـيرون في مهمــة بلقع

يجوبون أغواره والـدّغـال ** ينـامون في كهفـه المفزع[2]

وها هو هنا ينزاح عن الواقع المألوف حيث يفترض أن يقوم بإيقاف سيل دمائه، ولكنه انزاح عن المألوف وأمر جراحه بالإسراع إلى سيلان الدماء، وذلك تعبيرًا عن حالة المعاناة، والاستسلام، وظلام الذي يعيشه شعبه.

يسند الفجر صفات وأفعال إنسانية مختلفة (أتى، وضاح، عبقري، ناشرا، يحمل).

أن الشاعر يحمل الطبيعة أحاسيسه ومواقفه فيستنطقها ويجعلها نصيرا له ويقول:

أيّها السـاري أتاك الفجر وضّـاح السرائر

عبقري النّفح، نشـــوان الخطى، يزجي

ناشـــرا أجنحة النّور على تلك الدياجر

باعثـا من نام في دجيـة هاتيـك المقابرْ

[1]– المصدر السابق، ص:112.

[2]– المصدر نفسه، ص:90.

يحمل الآمال للشـــعّب وللجيل المثابر

***

هاتفا بالمدلج الخابط: هاك النوّرَ فاسعدْ

هو ذا السُّلم قد أثبت واستحكم فاصعد[1]

ثالثا: الموسيقى الشعرية

اهتم شعراء التيار الرومانسي في أدبنا العربي الحديث بتجديد قالب القصيدة الموسيقى المتمثل في الوزن والقافية بوصفهما عنصرين أساسيين في بناء القصيدة بحيث يتفق مع مفهومهم الجديد للشعر، وقد حاول شعراء الرومانسية في الشعر العربي الحديث التصرف في توزيع أوزان الشعر توزيعًا جديدا في معظم مقطوعاتهم وقصائدهم.

1-الايقاع الخارجي:

أولا: الوزن

لم ينوع منور في ديوانه كثيراً من الأبحر واكتفى ببعض منها فقط وقد أكثر من استعمال البحر الكامل في معظم قصائده "كذكرى حشاد".

ذكرى تحرّك من جمد وتقضّ مضجع من رقدْ

ذكرى تحرْرك من جمدْ وتقضْض مضجع من رقدْ

0// 0/ 0/0/ /0/// 0// 0/ 0/0 // 0/0/

متفا علن متفا علن متفا عـــــــلن متفا علن

وكذلك في "تشرد الطريق"، "صرخة الأحرار"، "لامبيز"، "قلق"، "خرافة"، "يا أيها الناس"، "صدى العشرين"، "من الكوخ إلى القصر"...الخ من القصائد، وقد أكثر الشاعر من استخدام

[1]- المصدر السابق، ص:61.

البحر الكامل ومجزوئه، وذلك لما يوافق مع موضوعاته، ولبحر الكامل جزالة وسن فطراد في نغماته الإيقاعية المتباينة بدفق لإبانة مواقف الحياة التي يمر بها الشاعر والشعر التونسي.

كما استخدم الشاعر بحر المجتث في بعض القصائد كقصيدة "إيمان":

ديوان شعري جِمار توهَّجت من فؤادي.**

0/0// 0/ 0//0// 0/0// 0/ 0/ /0/0/

مستفعلن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

وكما نجده قد استخدمه أيضا في قصيدة "نشيد السرى" فأما البحور الأخرى فقد ذكرها مرة واحدة مثل: بحر الرمل، والمتقارب.

***الموشحات:**

تعد الموشحات الأندلسية أيضًا من المحاولات التجديدية لتيار الرومانسي العربي في توجيه الصورة الموسيقية للقصيدة العربية، ففي ديوان فجر الحياة استعمل الشاعر بعض الموشحات الأندلسية مثل قصيدة "لامبيز":

"لامبيز" يا مهد العذاب ومرقد الحق الأخير
يا معقل الظلم المخيّم والغضاضة والشّرور
والقيد والأسواط و"السيلون" والمرض الخطير
لو كنت تعقل ما حويْت
لصرخت: وا أسفي جنيثْ

وهذه الموشحة تسير هذا النظام الذي اختاره الشاعر لبنائه فنيًا مما جعل أنغامها وأصواتها المتعددة تعبر عما في داخل نفس الشاعر من ألم وحزن.

وفي قصيدة "خرافة" هذي الحياة

صور تمرُّ وذكريات
وجحافل الأيّام تخطو مثقلات

حبلى بأحلام موات
ماض وآت
والسكرة النكراء ترقبها وتسعى في أناة

وفي موشحات أخرى كفي قصيدة "الصلاة"، "هو ذا قلبي"، "أحلام"، "أغنية الضياء"، "الاشعاع الخالد"، يتخذ نظاما مغايرًا في توزيعه الموسيقى، ولكنه لا يبتعد عن روح الموشحات الأندلسية التي تتعدد أشكالها وابتكاراته الفنية حسب رغبة الشاعر.

ولقد استخدم الشاعر الزجل في ديوانه وهذا يدل على تأثره بالأدب الأندلسي وكذلك مجده في قصيدة "أوقفوا النسّل":

أوقفوا النّســـــل إلى حين، فقد
قلت كثرتنا منّا العُدد
واستحالت أرضنا فقرا، بها
يفتك الجوع بأبناء البلد
وهو ما انفكّ مقيما بيننا
ولقد ينمو إذا ازداد العدد
يا بني قومي! اسبقوا أبناءكم
بالبناء الحقّ والعيش الرغد[1]

وهذا النمط يعد من أبسط أنواع الزجل ولهذا النوع نظائر كثيرة في ديوان "فجر الحياة" منها: قصيدة صرخة الأحرار، قلق، من الكوخ إلى القصر، الزهرة الظمأى، التكامل.

***القافية:**

لقد اتخذ معظم شعراء الرومانسية نظام المقطوعات المتنوعة القافية حتى أصبح ذلك ظاهرة عامة في الشعر الحديث، ولكن هذا لا يعني أن أولئك الشعراء قد تخلوا تمامًا عن

[1] – المصدر السابق، ص:99.

القافية الواحدة ولكن قليلة العدد مقارنة بالشعر المتنوع بالقافية. ويعدُ منور صمادح من شعراء الذين امتزجت أشعارهم بين تنوع في القافية وتوحد في القافية، ومن الأمثلة التي اعتمد فيها الشاعر على القافية موحدة:

ديوان شـــعري جمـار ** تـوهـجـت مـن فـؤادي
وزفـرة مـن حـنـيـنـي ** ومـنـحـة مـن جـهـادي[1]

وأمّا من أمثلة القافية المتنوعة:

(يا أيّها الإنســـان إنّك كادح) ** ما عشـــت أنت الباحث المتطلّع
الكون حولك بالعظائم طافح ** فهو الســـجل وأنت أنت المرجع
أنظر لنفسك فهي كل الكائنات ** وأعلم بأنّك حامل ما في الوجود

وهذا الخلط في تنويع القوافي يدل على اضطراب حالة الشاعر النفسية، وعدم استقرارها. وهذا العدد الاستقرار والقلق يحده أيضًا في الروي.

2- الايقاع الداخلي:

***التكرار**: من أكثر الحروف تكرارًا نجد حرف التاء، والراء، والدال، فحرف التاء هو أكثر الحروف تكرارًا حيث 929 مرة، وهو صوت مهموس يجهد النفس لكونه إنفجارياً تضطر معه لإخراج الهواء، وكأنه محبوس، والتاء صوت يعبر عن الحزن والبكاء ويوحي بالتعب والمعاناة (آهات، عات، سيمت، تثير، تشتغل، تتقد، واحصرتاه، المعصرات، الظلمات...الخ).

أما حرف الراء فهو ثاني أكثر الحروف تكرارًا وقد تكرر 798 مرة وهو صوت جهوري مكرر وهذا التكرار ولد إيقاعا تردد بين درجتين الانخفاض والارتفاع، وهذا ما أدى إلى انسجام الدلالة فالشاعر يرتفع بالتحرر، وينخفض بالظلم والاستبداد، أما وجوده في آخر الكلام فإنه

[1]- المصدر السابق، ص:53.

يدل على الاستمرار (يسير، الشرور، تثور، جوْر، الضمير، تنكسر، تنفجر، المستمر، حر، تزدهر، القدر، الدهور، القبور، الشعور، وغيرها...).

وأما الحرف الدال فيأتي في المرتبة الثالثة حيث تكرر 612مرة وهو أيضا من الأصوات المهجورة يوحي بالشدة والاصطدام والصخب (الجهاد، فوادي، حصادي، السّداد، أتقاد، تتقد، صفد القتال، متجدد.... الخ

والحرف الهاء من الحروف التي تلمح لها صدى في الديوان، وهو من الأصوات المهموزة عند النطق به يصل المزمار منبسطًا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعًا من الخفيف يسمع في أقصى الحلق، والهاء حرف يدل على الاهتزاز والاضطراب والألم والحزن، كما يوحي تكرارها بشيء من الضيق والتعب الذي يبدو على الشاعر، ويعزز هذه الدلالة تكرار صوت الحاء الذي يشاركه كونه من الأصوات الحلقية والمهموس (أكبادهن، الإلهام، مبهم، همومك، مرهم، والجوهرا، أبنائها، بطاولة، فأحسه...الخ).

* **تكرار الكلمات:** في تكرار الأفعال نلمح غزارة في الأفعال حيث يلح الشاعر على تكرار الأفعال، وذلك لأن هذا التكرار يؤدي وظيفة دلالية تعمل على تجميع العناصر ضمن وحدات دلالية، فالبناء على الأفعال يصبح التكرار أحد روافد البنية فتثري النص الشعري، ويفتح آفاقه ويجعله أكثر عطاءا، كما أن تكرار الأفعال يجل على الحركة والاستمرارية.

ومن أمثلة ذلك (ثوروا، شنّوها، تشتعل، نشتغل، يزد، تنير، تنكسر، تزدهر، مضت، يؤجج، يدفعنا، نرى، نمشي، يشع، ...الخ).

أما تكرار الأسماء فإنها كثيرة فالشاعر يكررها في أبيات متتالية أو بين آونة وأخرى أو لا يكون اعتباطيا لملء حشو، وإنما لغاية جلالية شعورية أو تاريخية، أو عاطفية، أو ما تحمله من قيم رمزية، وتكرار كثرة الأسماء في القصيدة تدل على الثبات (جواد، الجماد، بلادي، العباد، الرشاد، الأيادي، الشباب، الفجر، الشمس، المجد، الجيل، الربيع، حمزة).

الخاتمـــــة

الخاتمــة:

يمكن القول إن ديوان فجر الحياة للشاعر منور صمادح قد ألم بجميع مبادئ المدرسة الرومانسية، ويمكن إجمالها في عدة نقاط هي:

1- كان اتجاه منور صمادح إلى الرومانسية كان اتجاها خلاقا يهدف من ورائه إلى انتقال بالشعر من تقليد القدماء والنسج على منوالهم خاصة في تبيين صدف التجربة الشعرية والانفعال الصادق إلى التعبير على المنطلق الذاتي للتجربة الشعورية.

2- تأثير الطبيعة في شعر منور ليس رغبة في الانعزال والانطواء من المجتمع ولكنها في غايتها موقف منه وتطلع إلى عالم مثالي بما فيه من نقاء وسعادة.

3- لقد عبّر منوّر صمادح عن القضايا الاجتماعية والأحداث السياسية في وطنه تونس تعبيرًا ينبع عن عواطف متأججة في نفسه وتجارب صادقة صورها أدق تصوير، فأتت عن عقيدة وإحساس حقيقي في شعره، ولذا فقد أسهم منوّر صمادح بإنتاجه الشعري.

4- إن مسحة الحزن والألم عند منّور صمادح كانت لها دوافعها وأسبابها وهذا يعني أنها سمة غالية على الشعر الرومانسي، فالفترة التي عاشها منّور وغيره من الشعراء نثر فيها الظلم والاضطهاد وانتشر فيها الفقر والجهل والظلم والاضطهاد، وهذا مما انعكس على أشعارهم يكسوها طابع الحزن والألم جراء هذه المعاناة.

5- كانت النظرة المثالية الرّوحية للحب والمرأة في شعر منوّر صمادح كانت نظرةً عاطفية شعورية وقد صاغها في وجدانه المرهف في عالم الخيال والأحلام والأوهام.

6- يعد المعجم الشعري لديوان "فجر الحياة" من أهم العناصر التي تأثرت بالتّطور الحضاري مما جعل منوّر ولا يستخدم من الألفاظ والمعاني إلا ما كان غاية في الدقة، مليئًا بالقدرة على إثارة الإحساس في تجاربه الشعورية

7- تمثل الصورة الشعرية عند منوّر هي نقل المعنى مجملاً، وبعد أن كانت تستمد من المادي والمحسوس، إذ أصبح الخيال مصدرًا لها من خلال التعبير التصويري وليس التقريري.

ملخص البحث:

إن الرومانسية مذهب أدبي له أبعاده الموضوعية والفنية، وأن الشاعر التونسي منور صمادح رومانسي بامتياز، وذلك ما نجده في تحليلنا لديوانه "فجر الحياة "حيث تجلت المظاهر الرومانسية الموضوعية في الطبيعة، والثورة والنزعة الوطنية والقومية، والكآبة وتقديس المرأة، أما المظاهر الفنية فقد تجلت في المعجم الشعري، والصورة الشعرية والموسيقى

Abstract

Romanticism Is a literary doctrine which has its substantive and artistic dimensions and the Tunisian post manoursmadh is a romantic and privileged. therefore, we can find such doctrine when analyzing of his works, (fajr Al-Hayat the dawn of life, where the manifestations of objective romanticism manifested in nature, revolution, patriotism and sorrow. Art is also Mani festered in the poetic dictionary, poetry and music.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر

*منور صمادح، الأعمال الشعرية الكاملة، (ج، ت)، عبدالرحيم صمادح، الدار التونسية للنشر، بيت الحكمة، ط1، 1955 .

ب. المراجع

1- ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان . الأردن، 2003م.

2- ابو زيان السعدي، في الأدب التونسي المعاصر، دار المعارف، 1989م.

3- احسان عباس، فن الشعر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 1996م.

4-أحمد المدني، الأدب المغربي الحديث، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1983م.

5-اسامة خليل عيد الحافظ، التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تاريخية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، في الادب العربي الحديث، جامعة النيلين، 2006م.

6-امال فريد، الرومانسية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

7-انس داوود، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

8-انطونيوس بطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2005م.

9-أنور بو حلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم ونقد المصطلح، مجلة المقاليد، العدد2، ديسمبر، 2012م.

10-دونكان هيت، جودي بورهام: الرومانسية الطبقة الاولى، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009م.

11-رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الاسكندرية، (دت).

12-رشيد أيوب، أغاني الدرويش، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.

13-سيدي محمد ولد ديب، الجماليات الرومانسية وأهميتها وحدودها، طلا، دار الأفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، 2006م.

14-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1998م.

15-عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004م.

16-عبد الحميد يونس، فتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د.ت).

17-عبد الرحمن شكري، زهر الربيع، دار المعارف، مصر، جمع وتحقيق: تقوى يوسف، الاسكندرية، 1960م.

18-عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية عند الغرب، (مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامه)، منشور اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

19-عبد السلام المسدي، الاسلوبية والاسلوب، دار العربية للكتاب، تونس، ط3،(د.ت).

20-عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، الكثيرة، 1988م.

21-عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

22-عبد الوهاب المسيري، مختارات من الشعر الرومانتيكي الانجليزي، ترجمه علي زايد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان، 1989م.

23-عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

24-فايز توحيني، الدراما ومذاهب الأدب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

25-محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، البر ناسية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الدادية، السريالية)، نوميديا للطباعة والنشر قسنطينة، 2007م.

26-محمد بن عبد الله، مداخل النقد الحديث، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة 2005م.

27-محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.

28-محمد رمضان الجربى، الأدب المقارن، دار الهدى، 2002م.

29-محمد صلاح الجابري، الشعر التونسي المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1974م.

30-محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، (د.ت).

31-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

32-محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت).

33-محمود حسن اسماعيل، ديوان " أغاني الكوخ" طبعة دار الكتاب العربي بمصر، ط2، القاهرة، 1967م.

34-مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة الرياض، الصلح، بيروت . لبنان، 1984م.

35- نسيب نشاوي، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الايباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

36- نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، المركز الاسلامي للدراسات الاسترتيجية الفنية العباسية المقدسة، ط1، 2017م.

37- هاني الخير، ابو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، موسعة أعلام الشعر العربي الحديث، ط1، 2007م

38- يوسف ناوي، الشعر الحدبث في المغرب العربي، الجزء الأول، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء . المغرب، 2006م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمــة:.....أ

مدخل

أولا– تعريف الرومانسية: **5**

ثانيا: نشأة الرومانسية:..... 9

الفصل الأول:

النزعة الرومانسية في الشعر الحديث

المبحث الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الحديث..... **12**

المطلب الأول: النزعة الرومانسية في الشعر الغربي..... 12

المطلب الثاني: النزعة الرومانسية في الشعر العربي 13

المطلب الثالث: الرومانسية في الشعر المغاربي الحديث:..... 18

المطلب الرابع: النزعة الرومانسية في تونس..... 20

المبحث الثاني: مقومات النزعة الرومانسية العربية **24**

المطلب الأول: المقومات الموضوعية للنزعة الرومانسية..... 24

المطلب الثاني: المقومات الفنية للنزعة الرومانسية 30

الفصل الثاني:

تجليات المقومات الموضوعية والفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة" لـ"منور صمادح".

توطئة: ترجمة الشاعر، والتعريف بشعره..... **35**

المبحث الأول: تجليات المقومات الموضوعية والفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة"..... **37**
أولا: الطبيعة 37
ثانيا: النزعة الإنسانية والرومانسية..... 41
ثالثا: الحزن (الكآبة)..... 43
رابعا: الحب..... 47
المبحث الثاني: تجليات المقومات الفنية للنزعة الرومانسية في ديوان "فجر الحياة"..... 51
أولا: المعجم الشعري..... 51
ثانيا: الصورة الشعرية..... 58
ثالثا: الموسيقى الشعرية..... 62
الخاتمـة:..... **68**
ملخص البحث:..... **69**
قائمة المصادر والمراجع..... **71**
فهرس المحتويات..... **76**